مكانة ابن الخلدون وآرائه في الفلسفة الإجتماعية المعاصرة

استبرق حسين علي علي
طالبة دكتوراه، قسم الفلسفه والكلام الاسلامي، كلية الفلسفه، جامعة الأديان والمذاهب، قم، إيران
ahmed.iraqi9@yahoo.com
الدكتور حميد رضا شريعتمداری
أستاذ، قسم الفلسفة، كلية الفلسفة، جامعة الاديان والمذاهب، قم، إيران
e.arefzadeh@urd.ac.ir
الدكتور عباس روزبهاني
أستاذ مساعد، قسم الفلسفة، كلية الفلسفة، جامعة الاديان والمذاهب، قم، إيران
Roozbeha217@gmail.com

Ibn Khaldun's position and views in contemporary social philosophy

Istabraq Hussein Ali Ali
PhD Student , Department of Philosophy and Islamic Theology , Faculty of Philosophy , University of Religions and Denominations , Qom , Iran
Dr. Hamid Ridha Shareaat Madari
Professor , Department of Philosophy , Faculty of Philosophy , University of Religions and Denominations , Qom , Iran
Dr. Abbas Roozbahani
Assistant Professor , Department of Philosophy , Faculty of Philosophy , University of Religions and Denominations , Qom , Iran

الملخص:-

يُصنف ابن خلدون كأحد رواد الفلاسفة التاريخيين والاقتصاديين والاجتماعيين لأن نظريته في حياة المجتمع جعلته من أوائل فلاسفة التاريخ، حيث ركّز على دور العمل والملكية والأجور وقد رسّخ إبن خلدون المفاهيم الأساسية من خلال كتاب المقدمة مثل العصبية، الحكومة، التحضر، التوحش، الحضارة، الترف، المركز والأطراف و غيرها و أهم منها تأسيس علم العمران؛ وهذه المفاهيم رغم أنها طرحها ابن خلدون في العصور الماضية، لا تزال تحتفظ بقدرتها على التطبيق في تحليل القضايا الاجتماعية المعاصرة ويمكن أن تستخدم كأساس لفهم أفضل للتحولات الاجتماعية والفلسفية في العالم اليوم؛ فلاشك أنّ ابن خلدون يكون رائدًا في الفلسفة الاجتماعية المعاصرة وله تأثيرات هامّة تركتها أفكاره على الفلسفة والمجتمعات الحديثة؛ و له تأثير و مكانة كبيرة عند مفكري الغرب حيث أطلق عليه لقب "مونتسكيو العرب" ويطلق عليه "فيلسوف التاريخ الأفريقي" حيث تري أن "المقدمة" هي أول كتاب كتب تاريخيا في مجال "فلسفة التاريخ"، كما و اثّر على الأدباء الأتراك المعاصرين و كتبوا عنه مقالات و كتب كثيرة، و اكثر تأثير منه علي المفكرين العرب المعاصرين مثل الجابري و ساطع الحصري و غيرهم. فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، التي تركز على العوامل الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية باعتبارها عوامل محددة في التحولات الاجتماعية، توفر فهمًا أفضل لأبناء المجتمع و لفهم التحولات التاريخية.

الكلمات المفتاحية: المجتمع، العمران، القبلية، السلطة، ابن خلدون.

Abstract:-

Ibn Khaldun's "Muqaddimah" has had a tremendous impact on social science, providing a new analytical perspective on historical events and social phenomena, and establishing a new field of study called Urbanism. According to Ibn Khaldun, societies evolve under the influence of the laws of the natural world, which he divided into three distinct stages: formation, prosperity, and decline. Furthermore, he outlined the nomadic and pastoral stages, as well as the agricultural and urban stages, each with its unique circumstances and accompanying social and economic changes. Furthermore, he shed light on the basic elements of society, which include the tribe, authority, livelihood, and economy. The term "tribe" refers to tribal solidarity, "authority" denotes the forces and mechanisms that govern society, while "livelihood" and "economy" refer to the means of meeting society's needs and distributing wealth.

This paper explores concepts such as urbanism, power, traditions, Bedouins, and settlers, and their significance in the growth and decline of societies. It examines the phases of the formation of different societies, starting from the nomadic stage, which represents early society formation, to the urban stage, which represents more developed societies. The paper also investigates the social and economic changes that accompany each stage.

Key words: Society, Urbanism, Tribalism, Authority, Ibn Khaldun.

١. التمهيد:

ولد ابن خلدون في تونس عام ١٣٣٢. أي أنه في المرحلة التاريخية المتعلقة بانحدار الإسلام ومراحل الضعف في الأندلس، كان لهذه المرحلة وأحداثها وأحوالها السياسية وخصائصها الاجتماعية العامة أثر كبير في تكوين فكر ابن خلدون ومصادر علمه وآرائه الفلسفية؛ الفكر الخلدوني هو نتاج للعوامل المتعلقة بالأندلس والتحولات التي طرأت على الحكم العربي هناك، ولم يكن فكره مرتبطا بالحكومة العباسية والمراحل المختلفة التي مرت بها، منذ بدايتها وحتى انهيارها. وتقع في أيدي الغزاة المغول وتتدمر أعمالها الثقافية والسياسية والاجتماعية.

وبالإضافة إلى هذا العامل العام، هناك عامل آخر مرتبط به، وهو العامل العائلي. وكانت الأندلس في تلك المرحلة مقراً ومركزاً لنشاط عائلة ابن خلدون التي كانت من أشهر العائلات في إشبيلية وكان لها دور في تاريخ الأندلس الذي استمر لمدة خمسة قرون، وقد عاصرت هذه السلالة حكومة الموحد التي انقسمت نتيجة الصراع على السلطة والنفوذ إلى ثلاث دويلات: الحفصيون الذين حكموا تونس، والسلالة الزانية في الجزائر، والأسرة المرينية في المغرب. وما أضعف هذه الحكومات أكثر هو ضغوط وهجمات الأوروبيين التي عانى منها البربر والبدو.

ومن المؤثرات على فكر ابن خلدون الأحداث الاجتماعية، بما في ذلك الطاعون، وهو وباء خطير انتشر في جميع أنحاء المغرب العربي بحلول الوقت الذي وصل فيه ابن خلدون إلى تونس.

وهناك عامل آخر يمكن أن نطلق عليه (العامل الشخصي) أتاح لخبرة ابن خلدون وعقليته وكتاباته فرصة الوصول إلى التعليم العالي في سن العشرين ككاتب في القضاء في الدولة الحفصية بتونس، وبدأ يتقدم في مجال العمل السياسي، استمر خلاله في العمل لمدة ثلاثين عاماً، تقلد خلالها مناصب مختلفة، وكان وزيراً للولايات الثلاث الحفصية والزيانية والمرينية، وبالنسبة لبعض إمارات غرناطة تغيرت مواقفه وولاءاته السياسية أكثر من مرة، ودفع ثمن ذلك التأرجح الولاءي مرتين من خلال اتهامه بالانقلاب. على الحكام أو يتآمر عليهم ويتآمر عليهم فألقي في السجن.

وهذه العوامل العامة (السياسية والاجتماعية) والعوامل المحددة (الشخصية والعائلية) شكلت فكر ابن خلدون وزودته بتجارب غنية وأعطته فرصة متميزة لدراسة التفاعلات الاجتماعية والتغيرات في خصائص المجتمع حتى وصل إلى الحقيقة. أصبح رائد الفكر الواقعي الذي ظهرت ملامحه في عصر النهضة على يد (نيكولا مكيافيلي)[١].

هذه الرؤية المستنيرة لابن خلدون دفعت المفكر الفرنسي المعاصر كلود هورو إلى الكتابة في كتابه "ابن خلدون: هل يمثل الإسلام التنوير؟" ويعتبر هذا المفكر نموذج المفكرين وعلماء الاجتماع العرب والمسلمين في قوانين المجتمع الإنساني، مما جعله في رأيه مستنيراً وعقلانياً وفقيهاً وفيلسوفاً في الوقت نفسه[٢].

يطلب ابن خلدون من العرب والبدو تشكيل سلطة ملكية ذات طابع ديني لها طابع نبوي أو مقدس يمكن أن يطغى على عنصر السبئية بين البدو، وبعد ذلك، عندما كان هذا الخضوع مستحيلا بطبيعته، خضعوا ضدهم في مرجع واحد ممكن، وتنطلق هذه الدعوة من وجهة نظر ابن خلدون بأن الدعاية الدينية لا يمكن أن تكون فعالة دون الشعور بروح الجماعة الطائفية، لأن الدين والطائفية عنصران لا ينفصلان في تشكيل الحكومات. فإذا كانت العصبية هي التي خلقت الدولة، فإن الدين يؤسس للسلطة الملكية ويحافظ على استمراريتها. واللافت أن ابن خلدون اعتبر الدين هو الحل لتقوية الرباط العصبي[٣].

واعتمد ابن خلدون في نظريته الاجتماعية على قاعدة معروفة وهي: التعصب أساس الملكية، والملكية لا تقوم إلا على تعصب الشعب الذي ينصب الملك، وأوضح أن خطوات الحكم هي خمسة؛ وتبدأ بمرحلة التغلب على الظلم ثم مرحلة الطغيان، ومرحلة الفراغ والوداعة وقطف ثمار التسلط، ومرحلة السلام والقناعة، وأخيرا مرحلة الإسراف والتبذير[٤].

وبهذا يبدو أنَّ من أهمِّ الأسُس الخلدونيَّة في فلسفة الاجتماعية أنَّ الدُّول لا تنشأ إلَّا إذا توفَّرت لها قوَّة قوميَّة عرقيَّة أسماها ابن خلدون (العصبيَّة) للفِرقة وللقوم وللقبيلة. فوجود رابط قوميٍّ بين مجموعة من البشر يخلق فرصة تكوين دولة جديدة كبيرة جدّاً.

ولذلك فإن وجهة نظر خلدوني أن القوانين التي تحكم الشعب تتجسد فيها[٥]:

- القوانين التي تعتمد نهجا سياسيا عقلانيا. فهو يتعامل مع شؤون الدنيا، ولذلك يخضع لأهداف الحاكم الجائر، وتكون مصالحه مقدمة على مصالح عامة الناس.
- القوانين القائمة على السياسة المدنية؛ وتسمى المدينة الفاضلة وتحقيقها سياسة خيالية وصعبة. لأنه يعتمد على إرادة الفرد في إدارة الحكومة.
- القوانين السياسية الدينية: بمعنى الحكم على شرع الله (مفهومي الإمامة والخلافة).

وارتبط النمط الأخير بقاعدة النبوة، حيث تم تصحيح رغبات العباد الدنيوية واقتناعهم بضرورة السيطرة على رغباتهم وآمالهم والحد منها. لأن حياتهم - بحسب هذا النموذج - لم تعد مرتبطة فقط بالعالم المادي الفاني، لقد كان رادعًا وتقييدًا وسيطرة شخصية لكل فرد، دون أن تبذل الحكومة جهدًا كبيرًا لإخضاع الرعايا وقيادتهم، وفي هذه الحالة تمتلك الحكومة إيمان الناس وقلوبهم وعقولهم وكذلك أجسادهم. وفي النموذج الأخير - كما يراه ابن خلدون - هناك إمكانية مذهلة للتحول الاجتماعي.

وفي الفكر الخلدوني، أُعطي للدين القيمة الكبرى واعتبره المحرك لتكوين الجماعة ومنتج التحضر القائم على المنظومة القيمية الإسلامية، وتعمد علماء الاجتماع السياسي إغفاله لفصل التحضر الإنساني عن فكرة الخلدوني التوحيدية في علم الاجتماع تدور حول رسالة الإنسان في خلق الخلافة واستيطان الأرض ونشر القيم الحميدة والحقيقة، وهذه هي وظيفته الوجودية(٦).

وفيما يتعلق بدور الدولة في الإدارة، لم ينكر ابن خلدون دور الدولة في إدارة الاقتصاد، ورغم أنه بحث مساوئ احتكار الدولة والأنشطة الاقتصادية المهمة، فإنه لم يتصور التحضر دون الدولة، والنمو الاقتصادي دون التنظيم من سلطة، وطرح موضوع تدخل الحكومة في الشؤون الاقتصادية من وجهة نظر علاقات وتفاعلات عديدة، وهو لا يوافق على انسحاب الحكومة من مهمتها الرقابية وأيضا مع سيطرتها على القضايا الفكرية والاقتصادية. لأن هذا يمكن أن يكون له عواقب وخيمة على الحكومة والمجتمع بأكمله(٧).

ولذلك نجد بحسب ابن خلدون أن التحضر أو الحضارة هو نتيجة التنظيم الناجح في استخدام القوة، فتزدهر الحضارة بالاستقرار والازدهار الذي يعتمد على الحفاظ على

المصالح العامة وتنفيذ الأوامر الإلهية. وعلى أساس تعميق الرابط الديني، فإنه سيعطي شرعية للحكومة للاستمرار بسهولة، لكنه تحدث أيضا عن التوصيلات العضوية "العصبية" التي يمكن أن تؤدي إلى اكتساب السلطة، وهي موجودة بقوة بين البدو، لكنها لا تخلق حالات مستقرة. لأنه سيبقى في منافسة مع المجموعات الأخرى.

هناك عوامل جعلت من المفكر وعالم الاجتماع الكبير عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢ - ١٤٠٦) فيلسوفًا وعالم اجتماع وخبيرًا سياسيًا في شؤون الوطن والمجتمع وغيرهم. وكان ذا موارد كثيرة، وثقافات ومعارف متنوعة، واستوعب الثقافة العربية والإسلامية، واستخدم العلوم والمعارف اليونانية والإيرانية والهندية وغيرها، بما في ذلك العوامل والمؤثرات الخارجية المتعلقة بعصره وأحداث ذلك العصر وأحواله العامة، لأن عصر ابن خلدون شهد العديد من الصراعات الاجتماعية والسياسية، وخاصة بعد انتهاء الحروب الصليبية وما تلاها من صراعات حضارية وصراعات فكرية وعقائدية عميقة بين المجتمع العربي الإسلامي والمجتمعات المعادية للإسلام، اشتدت الصراعات الاجتماعية، اشتدت الصراعات القبلية والمحلية وانحسرت المشاعر الدينية، مما أدى إلى ظهور قوى وإمارات ودول عربية صغيرة تتصارع على النفوذ والسلطة في ظل هذه المؤسسات السياسية الضعيفة(٨).

وشكلت هذه العوامل الخاصة والعامة فكرًا اجتماعيًا وسياسيًا ميز ابن خلدون عن غيره من المفكرين العرب والمسلمين في عصره واتجاه ومنظور سياسي واجتماعي واقتصادي مختلف فيما أسماه "العمران البشري"، وشكلت مجمل آرائه نظاماً شاملاً يقوم على نقد الأفكار التي سبقته وأفكار معاصريه، استناداً إلى مفاهيم واقعية، ووصف المنطق العقلاني بأنه معيار لحل مشاكل المجتمع وكان من الذين رفضوا اللاهوت والفلسفة قبل كل شيء. لأنها لا تمس هموم وواقع وتحديات المجتمع في ذلك الوقت.

ومن الناحية الفكرية، يعتبر عصر ابن خلدون هو عصر تراجع الحضارة العربية الإسلامية التي ازدهرت على مدى قرون عديدة في ترشيد قراءة التاريخ الإسلامي والعالمي، وهذا ما يعتبره (أ. لا كاست) مقدمة ابن خلدون "حدثا معرفيا، بل معجزة عربية، فاقت الفكر اليوناني والأوروبي في العمق، وقوة الحجة، والتأثير حتى ذلك الوقت".

وكان هذا التأثير الواضح والعميق لخلدون - الذي وصفه لاكوست بالمعجزة - سببا في

ظهور العديد من الدراسات، التي ملأت الآفاق، وتحدثت عن تأثير ابن خلدون وإسهاماته في الفكر الحداثي ومقدمته للتحليل والتفكيك والتحليل، وكان ابن خلدون جريئا وبعيد النظر في طروحاته السياسية والعلمية، حتى أصبحت أفكاره نموذجا متميزا وقدوة حية للمفكرين العرب والمسلمين والأوروبيين بغض النظر عن توجهاتهم العقائدية واهتماماتهم المعرفية.

وما اهتم به المعاصرون أكثر هو مشكلة التنظيم السياسي للمجتمع العربي والإسلامي والعلاقة مع الآخرين، وخاصة العلاقة مع الغرب، وكانت هذه المشكلة التنظيمية هي محور اهتمام خلدون وقد تناولها ابن خلدون وعبّر عنها مع منظور تاريخي تراكمت بعد أن واجه هذه المشاكل خلال رحلته الطويلة وعمله في بلدان مختلفة.

وبالإضافة إلى تدهور الوضع الاقتصادي الذي شهده مجتمعه في ذلك الوقت بعد خروج العرب من الأندلس وفقدان مراكز التجارة البرية والبحرية التي سيطر عليها الأوروبيون بعد استيلائهم على العرب، أصبح العرب تابعين بشكل كامل على الزراعة و ضعف الهيكل الاقتصادي، و كل هذه الظروف جعلت ابن خلدون يركز كل اهتمامه على نشأة المجتمع، وتقدمه، وانهياره، والقوانين التاريخية التي تحكم عملية المجتمع، ومظاهر التحول، وعملية التطور البشري في مقدمته لتغيير الحضاري(٩).

ومن خلال فهم هذا المبدأ الذي انطلق منه ابن خلدون، يمكننا الذهاب إلى القاعدة الفكرية لأهم النظريات التي وضعها في علم الاجتماع السياسي للدولة، وحكم الأسرة، ونشوء الحضارات والدول، وسقوطها، والانتقال من مراحل السعي إلى مراحل القوة والبناء، ومن ثم الضعف والانهيار، وكان لهذا المبدأ الأثر الأبرز في فكر ابن خلدون الاجتماعي والسياسي، ورفض المطلق العقلاني والاعتراف بحقيقة الأشياء، وقد دفعه هذا الرفض بشكل مباشر إلى رفض المساهمة الفلسفية التي قدمها في الفكر السياسي، خاصة بين مفكري العالم الإسلامي في ذلك الوقت.

وبهذا الانطلاق (مِنْ الواقع لا مِنْ المُثُل) أصبَحَ ابن خلدون رائداً للتيَّار الواقعيِّ الذي نُسِبَ إلى مفكِّري النَّهضةِ الغربيّة الأُوربِّيَّة، ومنهم (ميكيا فيلي).

وظهر هذا الاتجاه الواقعي في نقد ابن خلدون وتحليله للمجتمع العربي وتفسيره للتطور الحضاري الذي يرتبط بتغير المصالح المتأثرة بعوامل الزمن والانتقال من مرحلة البداوة إلى

مرحلة النهاية، واعتمد في نقده وتحليله وتفسيره للظواهر والتحولات الاجتماعية على مفهوم (العصبي) الذي اعتبره وثيق الصلة بقاعدة العودة. لأن العصبية مفهوم أساسي عند ابن خلدون. وبما أنها تعني شمول جميع الناس، فهي بالنسبة له علامة اجتماعية تؤكد حقيقة انتماء الفرد إلى المجتمع.

وتوصل إلى نتيجة رئيسية أوضحها في كتابه العظيم "المقدمة"، وهي أن المجتمعات العربية لم تتراجع ثقافيا بسبب الخلاف على السلطان بقدر ما نسي أهل تلك المجتمعات أو غفلوا. ولم يعبروا عن أي تطلعات ثقافية فيما يتعلق بهدف السلطان وغرضه[١٠].

وقد اتخذ ابن خلدون المنهج التجريبي وانطلق من واقع عملي اكتسبه من خلال التجربة وكشف عن مشاكله وعيوبه ونقاط ضعفه وحلل دور الإنسان والتغيرات المادية والتطورات الثقافية[١١].

كان لابن خلدون تاثير كبير علي المتاخرين ما علي العرب المعاصر فحسب بل علي على علماء الغرب و الاتراك و غيرهم سنشير الي تاثيره علي مفكري الغرب بشكل اجمال ثم نبحث عن تاثيره علي مفكري العرب المعاصر

ويعد كتاب مقدمة ابن خلدون إنجازا علميا متميزا لعلماء الغرب، لأنه أحدث ثورة منهجية بينهم وجعلهم يركزون على الجانب العقلاني والمنطقي الذي أهمله أسلافهم، كما أنه يمثل البداية الحقيقية لعلم الاجتماع والعمران، حيث يطبق عليه مؤلفه مفاهيم فريدة لا تزال محط الاهتمام والبحث في مختلف أنحاء العالم. كان الباحث عبد الرحمن بن خلدون مبتكرا في إبداعه ويتناول القضايا المهمة التي تميز بها عصره، لأنه عرف أنه عاش فترة تاريخية شهدت انحطاط العالم الإسلامي وانقسامه، وهذا ما أدى إلى لهذا انتبه للموضوع الجانب الإصلاحي وتغيير منظومة الفكر التربوي والسياسي والاقتصادي وروح المواطنة.

٢. تأثير ابن خلدون علي العلماء الغرب ومكانته عندهم:

ويطلق الفيلسوف الإسباني الكبير (خوسيه أورتيغا وجوست) على ابن خلدون لقب "فيلسوف التاريخ الأفريقي"، كما يرى أن "المقدمة" هي أول كتاب كتب تاريخيا في مجال "فلسفة التاريخ". ويشير المستشرق بونس بوجيس إلى أن عبد الرحمن بن خلدون شخصية

بارزة في كتابة "التاريخ الفلسفي" القديم.

أما المستشرق (ريبيرا) فيرى أن هذا الرجل العربي قدم أعظم إنتاج تاريخي في العلوم الإسلامية، ويؤكد المؤرخ (رافائيل التاميرا) أن كتاب المقدمة أرسى أسس النظرية الفعلية. كما يقدر إبداعات ابن خلدون وقيمته العلمية الكبيرة وقوته العقلية وإبداعه.

يُصنف ابن خلدون كأحد رواد الفلاسفة التاريخيين والاقتصاديين والاجتماعيين لأن نظريته في حياة المجتمع جعلته من أوائل فلاسفة التاريخ، حيث ركز على دور العمل والملكية والأجور. مما سمح له بأن يصبح أحد مؤسسي علم الاقتصاد بالإضافة إلى ريادته في اكتشاف مبادئ العدالة الاجتماعية، والاقتصاد السياسي في القرون الوسطى متجاوزا بذلك العالم (كونسيدران ١٨٠٨- ١٨٩٣) (كارل ماركس ١٨١٨- ١٨٨٣) (باكونين ١٨١٤-١٨٦٧).

ويرى الباحث الأكاديمي ويفريد ناثانيال سميث أن ابن خلدون يمثل أعظم مؤرخ وفيلسوف اجتماعي، وقد قارنه بالعديد من المؤرخين العالميين مثل ثيودورسيسيليا، ونيكولاداماسكي وتروجيومبيو (أحد المؤرخين الاجتماعيين من. كبار مؤرخي القرن الأول الميلادي) جاتير وشليستر) وهما من مشاهير مؤرخي القرن الثامن عشر)، ويؤكد هذا الباحث أيضًا أن ابن خلدون يعد مكتشف مجال التاريخ الحقيقي، لأنه أول من تناوله باعتباره عالمًا متخصصًا في تحقيق الحقائق. يمثل هذا الرجل فيلسوفًا مسلمًا بارزًا على قدم المساواة مع أوجست كونت، وتوماس بوركلي، وهربرت سبنسر و غيرهم

ويشير المؤرخ فون فيزندونك في بحث منشور في مجلة دويتشه رانشوير، إلى أن ابن خلدون يعتبر حقا مؤرخا للحضارة العربية الإسلامية في القرن الرابع عشر ومتأملا متأنيا، لأنه يرى أنه مؤرخ للحضارة في الشرق يقف وحيدا، لا خلفاء يتبعونه ولا يتقدمون نحوه علماء، كما تكشف تحليلاته ميوله كمفكر سياسي أفريقي من مختلف الأحداث والحقائق التي تشكل موضوعاته والتي لا تزال شهرتها سارية في معظم الدول والدول الغربية.

ويتناول المؤرخ البريطاني الكبير أرنولد توينبي فكر ابن خلدون بالثناء والإعجاب ويصور بعض صفاته الشخصية وعبقريته العلمية، ويعتبره تجسيدا لآخر نجوم المؤرخين المقدمة إنجاز علمي كبير يتعلق بـ (عمل الحياة) استفاد منه كثيرا علماء الغرب مما جعل أرنولد توينبي يتأثر حتما بحتمية التاريخ وقانون السببية عند ابن خلدون.

ويؤكد المستشرق الإنجليزي هاميلتون جيب في هذا السياق أن العلامة بن خلدون هو أحد كبار علماء المسلمين وأعلام المذهب المالكي، لأنه كان واسع العلم ولم يصدر رأيا واحدا ضد تعاليم الإسلام. بل إن مفاهيمه المتقدمة سعت دائما إلى التناغم مع روح المبادئ الإسلامية وتكييفها معها.

قام علماء الاجتماع الأمريكيون مثل جورج ميد، وبارسونز، وروبرت بارك، ووليام أوجبورن بدراسة المجموعات العرقية التي تطرح مشاكل اجتماعية في أمريكا، مثل الانحراف السلوكي، والمخدرات، وجنوح الأحداث، والسلوك غير الطبيعي المتأثر بآراء ابن خلدون وموضوعاته والحركات النسوية والنسائية تستخدم الحقوق منهجًا كميًا وإحصائيًا ووصفيًا، كما اعتمدوا على نظريات قصيرة المدى تتناول السلوك الفردي والمجموعات الصغيرة والأسر والعصابات والأنشطة الترفيهية، مستمدا من منهجه الاجتماعي عدة توازنات علمية ساعدت على التمييز بين العولمة الجديدة والعولمة القديمة. الاستفادة من التقنيات الحديثة وأدوات الاتصال السريع ووسائل الإعلام وتأثيرها على علاقات الناس.

عَالَجَ ناثانيل سميث الأستاذ الباحث بجامعة كورنيل في أحد أعماله الصادرة عام ١٩٣٠ م شخصية ابن خلدون، حيث يرى أن هذ الرجل يمثل مؤرخا فيلسوفا وعالم اجتماع بارز، كما تطرق هذا الباحث إلى رحلات ابن خلدون في الديار الإسبانية.

في إحدى ليالي شتاء عام ١٩٨٣، عرض رونالد ريغان على الأميركيين سياسته الاقتصادية الجديدة التي أطلق عليها "اقتصاديات جانب العرض"، واستشهد بمقولة ابن خلدون الشهيرة "الظلم تدمير الحضارة". الظلم هو فرض ضرائب باهظة على المواطنين، لأنه يصرفهم عن الجهود المضاعفة في الإنتاج والتجارة والحيازة.

وأبدى الباحث الروسي سفيتلانا باتسيفا إعجابه بإنجاز ابن خلدون ومنهجه التاريخي وهدفه، فهو يرى أنه جعل من التاريخ حاوية ضخمة تحتوي على الأحداث الحضرية، وهو ما يظهر بوضوح في بعض الاتجاهات الغربية الحديثة المتعلقة بالحضارة تنعكس كتابة التاريخ.

ويؤكد هذا الباحث أن حدس ابن خلدون ألهمه تقديم نظرة شاملة للتاريخ وأرشده إلى تلخيصه والتعبير عنه بدقة مذهلة كانت سابقة لعصره وقدراته.

وقد درس عالم الاجتماع الشهير (لويج غامبلويتز) تأثير الإسلام على فكر ابن خلدون وعلاقته بخصائصه الشخصية، مما جعله يتفوق في علم الاجتماع ويتفوق على العديد من العلماء أمثال كونت و فيكو، ويشير هذا الباحث إلى أنه قبل أوغسطس كونت وحتى قبل فيكو الذي يعتبره الإيطاليون أول عالم اجتماع أوروبي، ظهر عالم مسلم رصين يدرس الظواهر الاجتماعية بعقل متزن وبتعليقات عميقة على هذا ما نكتبه اليوم في استدعاء علم الاجتماع.

في أواخر القرن السابع عشر، دربلو وسيلفستر دو ساسي في أوائل القرن التاسع عشر، كتبوا عن ابن خلدون ونشروا مقتطفات من مقدمته. إلا أن اسم ابن خلدون لم يكن بارزا بما فيه الكفاية بين أسماء آلاف الكتاب العرب الذين مروا أمام أعين المستشرقين، كما أن هذه المقدمة لم تحظ بالشهرة التي تستحقها بين آلاف الأعمال العربية التي جذبت دراستها ودراستها. ومهما كتب لهم لم يكن كافيا لإبراز أهمية المقدمة وإظهار ذكاء ابن خلدون.

ونشر هامر رسالة باللغة الألمانية عن بعض جوانب التاريخ الإسلامي أشار فيها إلى بعض آراء ابن خلدون وأطلق عليه لقب "مونتسكيو العرب"، وبعد ذلك نشر مقالاً عن مقدمة ابن خلدون، ولفت انتباه المستشرقين إليها فقال: "صحة الاجتهاد وقوة النقد السائد في المقدمة، ستبهر عين كل من يقرأه: "قلما يوجد بين الأعمال الشرقية ما يستحق الترجمة مثل هذا العمل لابن خلدون وكان هامر مشغولا في ذلك الوقت بجمع الوثائق اللازمة لكتابة تاريخه العظيم للدولة العثمانية، استنادا إلى مقارنة المصادر الشرقية بالمصادر الغربية، ولهذا الغرض كان يجامع رجال الحكومة العثمانية في عاصمتها، وقام بمراجعة المخطوطات المخزنة في مكتباتها ولاحظ حينها أن مقدمة ابن خلدون كانت تُقرأ بحماس شديد، خاصة في ترجمتها التركية، فكتب في المقال المذكور: تعتبر مقدمة ابن خلدون من أهم وأشهر الأعمال في عاصمة الدولة العثمانية، يتلوها جميع رجال الدولة والوزراء والأمراء السوريين والمترجمين المثقفين العاملين في مختلف المجالات. ودعماً لوجهة نظره حول أهمية هذه المقدمة، نشر هامر عناوين الفصول التي تتألف منها الفصول الخمسة الأولى، وأعرب عن أسفه العميق لإيجاد فصل سادس؛ لعلمه بأن هذا الباب كان من أهم المصادر التي استقى منها «حاجي خليفة» المعلومات الكتبية التي دوَّنها في «كشف الظنون» ولم تمضِ مدة طويلة على انتشار مقالة هامر، حتى عقَّب عليها «غارسن دو تاسي» بمقالة، وذكر فيه

أنه عثر على نسخة كاملة من مقدمة ابن خلدون في المكتبة الملكية بباريس، ونشر عناوين الفصول التي يتكون منها الفصل السادس، استكمالا لما نشره هامر. ثم، في عام ١٨٢٥، قام شولتز بحملة مكثفة لتقديم ابن خلدون. ونشر مقالاً بعنوان "في العمل النقدي التاريخي الكبير" لابن خلدون في مجلة آسيا، وطالب فيه بنشر هذه المقدمة وترجمتها. وانتقد شولتز الخطة التي اتبعها المستشرقون في ذلك الوقت فقال: « ويولون الشعراء اهتماما خاصا ويهملون المؤرخين والمفكرين. وتولي أبحاثهم اهتماما متساويا لأطرف الآثار وأهم الأخبار، ولا تفرق إلا قليلا بين الأسطورة عديمة الفائدة والفلسفة الجديرة باهتمام كل من يميل إلى الاستبطان والفكر(١٢).

ثم نقل شولتز هذا البحث إلى الاهتمام الأوروبي بالأدب اللاتيني خلال عصر النهضة، فقال: «ولا شك أنه لو كان أجدادنا قد اقتصروا على سوناتات الأدب اللاتيني، دون أن يطلعونا على كتابات مفكريهم ومؤرخيهم. إن معرفتنا بالأدبيات المذكورة ستبقى ناقصة للغاية وسيكون مفهومنا لها خاطئا تماما. وموقفنا من الأدب العربي لا يختلف عن ذلك الآن.» أن نصل بالشعب إلى حالة تساعده على فهم عبقرية العرب الخالدة وتعريفه بعقلية هذا الشعب الذي غزا العالم وحافظ على العلوم. أعتقد أن علينا أن نفعل شيئاً آخر غير تكرار أطلال المعلقات وتجاوزات المتنبي مراراً وتكراراً دون انقطاع. ثم علق شولتز على كل هذا بالبيان التالي: « لقد كتبت هذه القراءات والملاحظات تحت تأثير مخطوطة رأيتها مؤخراً، ويؤسفني بشدة أنني لم أرها مطبوعة ومترجمة كاملة ». وقد وجدت هذه الكتابة لشولتز صدى عميقا لدى المستشرقين، ودفعتهم إلى نقل وترجمة بعض فصول المقدمة. ومع ذلك، كانت نسخ مقدمة المخطوطة المعروفة في ذلك الوقت محدودة؛ ولذلك لم تنشط هذه الحركة بالسرعة الكافية، إلى أن أقدم المستشرق الفرنسي كاترمير على طبع المقدمة في ثلاثة مجلدات سنة ١٨٥٨. وبعد الانتهاء من المقدمة، بدأ المستشرق المذكور في ترجمتها أيضًا، لكنه توفي قبل أن يتمكن من تحقيق الكثير من التقدم، فتولى البارون ديسلين المهمة، وأنجزها بسرعة؛ وقد نشر هذه الترجمة بمقدمة طويلة وشروح وملاحظات كثيرة في ثلاثة مجلدات، نشر أولها عام ١٨٦٢ وآخرها عام ١٨٦٨. وقد أخرجت هذه الترجمة مقدمة ابن خلدون من المعرفة المحدودة للمستشرقين، وجعلتها متاحة للعلماء والمفكرين.

ولم تلق هذه المقدمة قبولا سليما إلا نتيجة لأبحاث نشرت بعد ظهور ترجمتها الفرنسية. لأنه حتى ذلك الحين كان مجال بحثه يقتصر على المستشرقين الذين لديهم معرفة كاملة باللغة العربية وهؤلاء - بطبيعة الحال - لم يكونوا في وضع يسمح لهم بمساعدتهم على فهم أهمية أبحاثها بشكل كامل، وعلى وجه الخصوص، فإن أهم أجزاء المقدمة وأطرف المناقشة تتعلق بعلم الاجتماع، وكان هذا العلم في بداية تكوينه، وكانت قضاياه لا تزال أجنبية وبعيدة عمومًا عن معرفة المستشرقين. ولهذا الدليل يمكن القول إن البارون دي سيلين قدم خدمة جليلة لذاكرة ابن خلدون من خلال ترجمة المقدمة كاملة. وقد أحدث التوسع في ترجمة المقدمة أثراً عميقاً في نفوس العلماء والمفكرين الذين درسوها، وأثار إعجاباً كبيراً بعبقرية هذا المفكر العربي الكبير الذي فاق الكثير من الباحثين الغربيين في كثير من الآراء والأفكار القيمة، لدرجة أن هذا الإعجاب لدى بعضهم وصل إلى حد الدهشة.

وبعد التوسع في ترجمة المقدمة، قام خبراء الاقتصاد والتاريخ والاجتماع بدراسة آراء ابن خلدون واستنبطوا آراء قيمة منهم في بعض المواضيع التي لم ينتهوا من دراستها والبحث فيها إلا إلى وقت قريب. وأدركوا بدهشة شديدة أن المعلومات المثبتة في تاريخ العلوم المذكورة، بحسب الحقائق التي وجدوها في مقدمة ابن خلدون، بحاجة إلى تغيير وتعديل. وكانوا يزعمون أن فيكو هو أول من فكر في فلسفة التاريخ، لكنهم علموا فيما بعد أن ابن خلدون -في مقدمته- قد فعل ذلك قبل فيكو بأكثر من ثلاثة قرون ونصف. وكانوا يزعمون أن أغسطس كونت هو الذي أسس علم الاجتماع على أساس علمي مستقل، ولكنهم أدركوا بعد ذلك أن ابن خلدون سبق كونت بأكثر من أربعة قرون ونصف. ووجدوا أن العديد من آراء ومبادئ الاقتصاديين والمفكرين الاجتماعيين - مثل جان بابتيست سي، وكارل ماركس، وباكونين - في منتصف القرن التاسع عشر، وفي المقدمة التي كتبها ابن خلدون في القرن الرابع عشر، يكتب أحيانًا عن البذور والفسائل الصغيرة، وأحيانًا عن النباتات كاملة النمو. ومن هنا نجد أن قراءة مقدمة ابن خلدون قد لفتت انتباه العلماء النقاد وجعلتهم يعبرون عن إعجابهم بها في المقالات أو الرسائل أو الكتب التي ينشرونها.

وغني عن القول أن الأبحاث المسجلة في كتابات ومؤلفات النوع الأول أهم من غيرها؛ لأنه بطبيعة الحال أوسع وأعمق في التحليل وأكثر دقة في البحث. لأنه متخصص في دراسة

المقدمة بصيغة جماعية أو بجوانبها المختلفة. ولكن ما يقال عن مقدمة كتاب النوع الثالث "أثمن من جميعها؛ لأن مكانة ابن خلدون في العلم وتاريخ العلوم محددة بشكل أعم وأكمل من غيره(١٣).

ويمكن القول إن ابن خلدون لا يأخذ المكانة التي يستحقها في تاريخ العلوم والأفكار إلا من خلال الدخول في موضوعات هذا النوع من الكتب والدراسات العامة؛ وذلك لأن مصنفات النوع الأول لا تخرج عن نطاق الدراسات التخصصية، في حين أن ما يكتب في مصنفات النوع الثالث هو ما هو شائع بين المفكرين والمثقفين بشكل عام.

ومن أمثلة النوع الأول من الكتابات المتعلقة بابن خلدون؛ الدراسات الخاصة التي نشرها شميث Shmidt، وروزنتال Rosentbal، وفون كريمر A. Von Kremer، وليفين Lewine، وبوتول G. Bouthool، وغابرييه لي Gabrieli في اللغات الإنجليزية والألمانية والروسية والفرنسية والإيطالية، ثم المقالات الخاصة التي كتبها ونشرها ره نه مونيه R. Maunier، و كولوزيو Colosio، و فره ره Ferreiro، و غومبلوفيتش Gumplovitz في اللغات المذكورة.

ومن أمثلة الجزء الثاني ما كتبه عن ابن خلدون كارادوفو Carra de Vaux في كتابه مفكرو الإسلام و دو بوير De Boer في تأليفه تاريخ الفلسفة في الإسلام، و ريختر G. Richter في كتابه مؤرخو العرب، وكليمان هوآر Cl. Huart في كتابه الأدب العربي، ونيكلسون Nicholson في تاريخ العرب الأدبي، وغوتيه Gautier في كتابه عن العصور المظلمة في المغرب، وفور-بيكه G. Faure-Biguet في تاريخ أفريقيا الشرقية في عهد الحكم الإسلامي.

ومن نماذج النوع الثالث؛ فهو ما كتبه فلينت R. Flint في كتابه عن تاريخ فلسفة التاريخ، وفارد F. L. Vard في تأليفه علم الاجتماع النظري، ورابابور Ch. Rappaport في كتابه فلسفة التاريخ، كعلم التطور، وره نه مونيه René Maunier في كتابه المدخل إلى علم الاجتماع، وتوينبي Toynbee في مؤلفه الكبير دراسة في التاريخ(١٤).

كتب عالم الاجتماع لودوفيك غومبليفيتش دراسة مهمة عن أفكار ابن خلدون بعنوان "مفكر اجتماعي عربي في القرن الرابع عشر"، قال فيها هذا بعد أن لاحظ أن ابن خلدون لم يكن معروفاً على نطاق واسع: « يمكن اعتبار ابن خلدون مفكراً حديثًا من نواحٍ عديدة،

فهو لم يرتكب الخطأ الذي ارتكبه مفكرو القرن الثامن عشر عند تحديد أصل الاختلافات الملحوظة بين الناس. و لقد درس الأحداث الاجتماعية بعقل هادئ ورصين، وأبدى آراء عميقة للغاية حول هذا الموضوع، ليس فقط قبل أغسطس كونت، ولكن قبل فيكو. "في الواقع، ما كتبه ابن خلدون هو ما نسميه اليوم علم الاجتماع.

في عام ١٩١٤، نشر ستيفانو كولوريو بحثًا عن ابن خلدون في مجلة جهان إسلام الفرنسية، قال فيه، من بين أمور أخرى:٢ « ولا يمكن لأحد أن ينكر أن ابن خلدون اكتشف مناطق مجهولة في العالم الاجتماعي. قبل مكيافيلي ومونتسكيو وفيكو أسس العلم الجديد وهو النقد التاريخي.» «إن مبدأ الحتمية الاجتماعية هو ما كان ابن خلدون يفخر به قبل قرون من الفلاسفة الوضعيين وعلماء النفس ...» «اكتشف المؤرخ المغربي الكبير مبادئ العدالة الاجتماعية والاقتصاد السياسي قبل خمسة قرون من الزمن، قبل سيزيدان وماركس وباكونين.» و « وإذا كانت أفكار ابن خلدون حول حياة المجتمع المعقدة تضعه في مقدمة الفلاسفة التاريخيين، فإن الأهمية الكبيرة التي يوليها لدور العمل والملكية والأجور تجعله إماما وسلفا للاقتصاديين في هذا العصر. ويشير كولوسيو خلال بحثه إلى ما قاله المؤرخ "العماري" - الذي اشتهر بدراسة تاريخ العصر العربي الإسلامي في صقلية: « وفي فلسفة التاريخ، تفوق ابن خلدون على أبرز الناس في العالم وتحدث عنه، وأستطيع أن أقول إن أحداً منهم لم يفتتح له حجراً.

ناثانيال شميت، الأستاذ بجامعة كورنيل بأمريكا، نشر كتاباً بعنوان "ابن خلدون المؤرخ وعالم الاجتماع والفيلسوف" عام ١٩٣٠، وقد قام فيه بدراسة وتحليل آراء ابن خلدون بالتفصيل وانضم إلى القائلين بأنه ينبغي اعتباره مؤسس فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع، وقال في جملة ما قاله: « اكتشف ابن خلدون مجال التاريخ الحقيقي وطبيعته، وهو فيلسوف مثل أوغست كونت وتوماس بوكلي وهربرت سبنسر، وتقدم في علم الاجتماع إلى مستوى لم يصل إليه كونت نفسه في النصف الأول من القرن التاسع عشر.» و علاوة على كل ذلك قال شميت: « ولو أن المفكرين الذين وضعوا أسس علم الاجتماع قد قرأوا مقدمة ابن خلدون في ذلك الوقت لأفادتهم الحقائق التي اكتشفها، والأساليب التي ابتكرها هذا العبقري العربي قبلهم بفترة طويلة؛ كان بإمكانهم تطوير هذا العلم الجديد بشكل أسرع مما فعلوه بالفعل.

في المجلد الأول من كتاب "المفكرون الإسلاميون"، خصص المستشرق "كرادوف" بحثاً مفصلاً لـ "ابن خلدون"، نشير منه إلى القول التالي: « إن الميل إلى البحث -في كل شيء- عن تاريخ النشأة والتطور وأسباب الحدوث والتطور، يضع ابن خلدون -كاتب القرن الرابع عشر- في مصاف أفضل العقليات في أوروبا اليوم.

غوته الأستاذ بجامعة الجزائر، في كتاب نشره عن "العصر المظلم في المغرب"، خصص فصلا طويلا لابن خلدون، رغم أن الأستاذ أشار إلى ذلك، إلا أنه يظهر في كتابه البعد عن الحياد العلمي. مما جعله يخطئ في فهم بعض أجزاء المقدمة. وهو معجب بابن خلدون كثيراً، فيقول: «المغرب، الذي ليس غنيا بالرجال العظماء، نادرا ما يكون لديه عدد قليل من الأسماء التي يمكن أن نضعها في مصاف ابن خلدون، مثل هانيبال أو القديس أوغسطين.» «والحقيقة أن المكان الصحيح لهذا المفكر في ذاكرة الإنسانية هو في مصاف هؤلاء العظماء، وللأسف لم يوضع في ذلك المكان بعد. لأن الذين يعرفونه ما زالوا قليلين.» « يجب إحياء هذا المجد الخفي، على الأقل بيننا نحن الفرنسيين.

كتب البروفيسور الأمريكي وارد الأقوال التالية في كتابه "علم الاجتماع النظري" في بحثه لمبدأ الحتمية والحتمية في الحياة الاجتماعية، الحتمية الاجتماعية: « وظنوا أن أول من قال ووعظ بمبدأ الحتمية في الحياة الاجتماعية هو مونتسكيو أو فيكو، في حين أن ابن خلدون قد قاله وجعل المجتمعات تطيع قوانين ثابتة قبله بفترة طويلة في القرن الرابع عشر الميلادي، عندما أظهر أن الغرب قد وصلت إليه تماما. استسلم لفلسفة الدرسانين وكلماني.»

كتب أستاذ اللغة الإنجليزية روبرت فلينت فصلاً عن ابن خلدون في كتابه "تاريخ فلسفة التاريخ" (كما ذكرنا في بحثنا عن فلسفة التاريخ في الصفحة ١٧٥ من هذا الكتاب)، قال فيه في جملة ما قاله: « ومن وجهة نظر علم التاريخ أو فلسفة التاريخ، فإن للأدب العربي أحد أبرز الأسماء، لا العالم الكلاسيكي القديم ولا العالم المسيحي في العصور الوسطى، يمكنه أن يقدم اسماً يضاهي في تألقه اسم الكاتب الأول الذي يبحث في التاريخ كموضوع علمي محدد.».

وأهدى دي بوير الأستاذ بجامعة أمستردام دراسة لابن خلدون في نهاية كتاب "تاريخ الفلسفة في الإسلام" وكتب في هذا السياق ما يلي: « وفي المقدمة الفلسفية لابن خلدون الكثير من الملاحظات النفسية والسياسية الدقيقة، وهو على العموم عمل عظيم وأصيل،

رغم أن السلف لم يدرسوا المسألة التاريخية بعمق؛ لقد أورثونا أعمالاً تاريخية عظيمة ذات أسلوب جميل، لكنهم لم يورثونا التاريخ علماً يقوم على أساس فلسفي. على سبيل المثال، بالاعتماد على الأحداث المبكرة مثل الزلازل والفيضانات وما شابه ذلك، أوضحوا سبب عدم وصول البشرية إلى مستوى أعلى من الحضارة لفترة طويلة، ومن ناحية أخرى، رأت الفلسفة المسيحية في التاريخ وحقائقه تأكيداً أو إعداداً لملكوت الله على الأرض. ثم جاء ابن خلدون، وهو أول من حاول، بفهمه الجيد لمشكلات البحث، ربط تقدم المجتمع البشري بأسبابه المباشرة وتقريرها بالأدلة المقنعة.» « ابن خلدون وهو يمهد للعلم الجديد لا يذكر إلا مسائله الكبرى ولا يذكر موضوعه ومنهجه إلا بشكل عام، ويأمل من بعده، معتمدا عليه، أن يستمر البحث ويكشف عن مسائل جديدة و التفكير الصحيح والمعرفة الواضحة.» « وقد تحققت آمال ابن خلدون، ولكن ليس على أيدي المسلمين، ولم يكن موضوعه قد اخترع من قبل، كما أنه لم يجد من يخلفه في بحثه، ورغم ذلك فقد أثر كتابه في الشرق لفترة طويلة وفي العديد من السياسيين المسلمين الذين حطموا آمال العديد من الملوك والسياسيين الأوروبيين من القرن الخامس عشر. وكانوا ممن قرأوا ابن خلدون وتخرجوا من كتبه.

ولعل أحدث وأشمل الدراسات التي كتبت عن فلسفة التاريخ هي المجلدات التي نشرها توينبي، الأستاذ في جامعة أكسفورد، بعنوان: "دراسة في التاريخ". يتكون هذا الكتاب من ستة مجلدات، صدر المجلد السادس منه عام ١٩٣٩. وقد ذكر توينبي في هذا المجلد ابن خلدون عدة مرات وذكر آراءه وأفكاره في أكثر من عشرة مواضع، بعضها في بعض الأحيان يصل طوله إلى عدة صفحات. ويعتبر توينبي ابن خلدون عبقريا ويرى في مقدمته دليلا واضحا على "اتساع الرؤية وعمق البحث وقوة الفكر" ويبدي إعجابه به. وهو لا يتجاهل عيوب المقدمة، خاصة من حيث تطبيق أحكامها على المجتمعات الغربية وتاريخ الأمم الأوروبية. لكنه يعزو هذه النقائص إلى الظروف الخاصة التي نشأ فيها ابن خلدون والأدلة والحقائق التاريخية التي رآها في تلك الظروف، ويقول مؤيدا لهذا التفسير: « ليت فيلسوف سياسي قادر على فهم آراء ابن خلدون ظهر في العالم المسيحي الغربي في أي وقت خلال القرون الأربعة الأولى من تاريخنا الغربي؛ ومن المؤكد أن هذه العبقرية الخيالية وجدت في آراء ابن خلدون تفسيرا فلسفيا مرضيا لكل الشواهد والحقائق التاريخية التي كانت في متناول العقل الغربي في ذلك الوقت.» وبعد أن شرح الحقائق التي حدثت في ذلك

الوقت، يضيف توينبي ما يلي: « وفي سياق هذا الخطاب يجب أن نتذكر القاعدة التي اعتبرناها نقطة انطلاق في دراساتنا التاريخية، هذه القاعدة التي تقول إن كل التفكير التاريخي نسبي حتما ومتوقف على ظروف الزمان والمكان للمفكر. هذا هو قانون الطبيعة البشرية الذي لا يمكن استثناء أي عبقرية بشرية منه. وعندما يشير توينبي إلى أن ابن خلدون كتب المقدمة أثناء اعتكافه في قلعة ابن سلمة بعد اعتزاله الحياة السياسية، فإنه يلمح إلى ما يجري في الشرانق، فيقول: « لقد خرج التاجر الزائل من عزلته من جديد، وتغير مظهره إلى الأبد إلى الفيلسوف الخالد الذي لا يزال فكره حياً في أذهان كل من قرأ المقدمة.» وأخيراً يصدر توينبي هذا الحكم القيم عن أعمال ابن خلدون: « لقد أدرك ابن خلدون -في مقدمة كتابه التاريخ العام- وتصور وخلق فلسفة للتاريخ هي بلا شك أعظم عمل من نوعه أبدعه أي عقل في أي زمان ومكان[١٥].

٣. الأفكار والمفاهيم المؤثرة في المفكرين المعاصرين

وتتنوع هذه الأفكار والمفاهيم، إذ تعرض مجموعة منها بشكل منظم في كتاب ((المقدمة))... وأهمها مفهوم ((الحكومة)) الذي يختلف شكلا وشكلا.. محتوى مفهوم ((الدولة الوطنية)) المعاصر عند الباحثين الغربيين الذين ركزوا على وجودها في المقام الأول. ويتناول ابن خلدون مفهوم الدولة كإنسان تحكمه وجهة نظر عضوية، إلا أن قانون الغاب والقوة هو الذي يتحكم في علاقات هذه الدولة مع الآخرين.

ركز هذا الباحث على العلاقة الواضحة بين القوة الأصيلة للدولة وأمنها، إذ ترتبط بقوة الفصائل المتعددة، والمال، والسلاح، والهجرة. وأشار إلى أن مفهوم التعصب يتجلى في تماسكه وعدم تناقضه بين قياداته، وأكد على دور الإيمان في بناء الحكومة الإسلامية.

وقد رسخ عبد الرحمن بن خلدون المفاهيم الأساسية من خلال كتاب ((المقدمة)): العصبية، الحكومة، التحضر، التوحش، الحضارة، الترف، المركز والأطراف... العصبية تظهر من خلال اتصال الأنساب، مما يخلق التعاطف والتضامن البطيء ومن هنا ينشأ النصر بين الناس ويصبح قوة قوية بالنسبة لهم. ويرى أن العصبية تعبر عن مفهوم عائلي أساسي له جذور وأجيال...

إن طريقة صنع المفاهيم هي منهج تجريبي يشمل الواقع والتجربة في الحياة، علماً أنه في

هـذا السـياق، ولاشـتقاق مفهـوم التحيـز، أشـار إلى سـورة يوسـف في القـرآن الكـريم واستخدمها كمصطلح مركزي تحدده القوة، عمر الدولة وتوسعها ونصيبها من الممالك والأراضي وحتى نهايتها.

كما ذكر في هذا السياق أنواعاً مختلفة من الدول: هناك دولة مستقرة ودولة جديدة، وهـذه الأخـيرة لهـا نوعـان: دولـة جديـدة في الأطـراف ودولـة جديـدة في قلـب الحكومـة. استخدم منهجًا وصفيًا لوصف الحالة، ثم دمجه في نظام فعال شبيه بالإنسان.

ويظهر تأثير ابن خلدون بوضوح في المدرسة الواقعية، حيث يرتبط مفهوم السلطة بحالة محددة، رغـم أن هـذه السـلطة لا يمكـن أن تنتقـل بسـهولة مثـل المـال، وهـي ليسـت جامـدة، ويمكن نقل كل عنصر من مكوناتها إلى فعل محدد ولا يمكن تصنيف الأوضاع والدول بين قوى كبيرة وصغيرة إلا في ظروف خاصة. تقول ميشيل سوليفان أن أنماط السلوك الدولي لا يمكن تفسيرها بقدر من القوة وأن الدول الكبيرة عادة ما يكون لها التأثير الأكبر، ولكن هناك استثناءات لذلك. وهناك إجراءات أخرى على مستوى النظام مثل: العضوية في التحالفات والمنظمات وتوزيع قدرات الدول داخل تلك المنظمات والتحالفات.

أركان القوة منظمة بشكل مدروس لتنسيق فرص نجاحها وتحقيق أهداف محددة على المدى الطويل والقصير. نجد في هذا الصدد:

١. قوة صلبة: تظهر في القوة الاقتصادية والعسكرية وغيرها.

٢. قوة رخوة: وتظهر ذلك قدرة الحكومة على إشراك المواطنين من خلال الاعتماد على السياسات المشروعة والقيم الأساسية.

وتظهـر هـذه القـوة مـن خـلال مؤشـرات مختلفـة: اسـتطلاعات آراء النـاس حـول دور الحكومة في عدة قضايا مثل الأمن والسلام والتنمية والفقر والاستماع إلى الإذاعة المحلية.

٤. ابن خلدون و ما كتبه المعاصرون حوله وحول آرائه:

ابن خلـدون وأثر بشـكل كبير في المؤرخين العثمـانيين، وقد قـدم أحـد أسـاتذة جامعـة إسطنبول، البروفيسور هوتاغلو زياد الدين فخري، تقريراً عن مقدمة ابن خلدون إلى المؤتمر الثاني والعشرين للمستشرقين الذي انعقد عام ١٩٥١ وحمل عنوانه «المدرسة الابن خلدونية

في تركيا»، ثم نشر ترجمة التقرير إلى التركية تحت عنوان «ابن خلدون في تاريخ التفكير التركي». بدأ الأستاذ ضياء الدين فخري تقريره باستعراض مساهمة الأتراك في تكوين الثقافة الإسلامية -ردا على بعض الفقرات في كتاب عربي معاصر- ثم أورد أسماء الكتاب والمؤرخين العثمانيين الذين تأثروا. لابن خلدون، ويلقبهم بابن خلدونية، ووصف مذهبهم بابن خلدونية (ابن خلدونيزم).

وأول من اهتم بابن خلدون وتقديمه بين علماء الأتراك هو مصطفى بن عبد الله الذي كان يعرف بـ "الحاج خليفة" في الغرب و"الكاتب الجلبي" في الشرق في النصف الأول من القرن السابع عشر (١٦٧٥-١٦٠٩). واشتهر بسبب الموسوعة الضخمة "كشف الشبهات في أسماء العلم والفنون" والتي المصدر الأساسي لها هو الفصل السادس من مقدمة ابن خلدون.

وعندما يراجع المؤلف كتب التاريخ يذكر تاريخ ابن خلدون فيقول: إنه ممتاز ومفيد جداً. وهو عندما يحدد التاريخ فإنه يقتدي بابن خلدون، لكنه يضيف ما يرى أنه الفائدة العملية للتاريخ، كما هو واضح من نص كشف الظنون: «علم التاريخ هو علم أحوال الطوائف والممالك والأخلاق والعادات وصناعة الناس ونسبهم وموتهم وغير ذلك، وموضوع ذلك أحوال الناس الماضية وفائدته التعلم من تلك الأحوال، ونصحهم، والتوعية بتقلبات الزمن، وتحقيق هبة التجارب. واحذروا الآثار الضارة لما تم الإبلاغ عنه.» هذا ولمؤلف كشف الظنون ثلاثة كتب خاصة بالتاريخ؛ أسمى اثنين منها «فذلكة التاريخ»، والثالث «تقويم التواريخ». يبدأ كتاب الفذلكة ببحثٍ عن ماهيَّة التاريخ، يقتفي في ذلك أثر ابن خلدون تمام الاقتفاء. وأمَّا كتاب «تقويم التواريخ» فينتهي ببعض الملاحظات السياسية، يقول المؤلف - في آخرها: «إن تفاصيل هذه المعلومات موجودة في مقدمة ابن خلدون.».

مصطفى نعيما هو أحد أشهر مؤرخي الدولة العثمانية الذي عاش في النصف الثاني من القرن السابع عشر وتوفي عام ١٧١٦. وتاريخه المشهور باسم «تاريخ نعيما» مُصدَّر بمقدمة مستلهَمة من ابن خلدون. و يذكر نعيما "التاريخ العظيم لابن خلدون المغربي" عنوانا للدرس، وتقول: "إن مقدمة هذا الكتاب وحدها بمثابة كنز لا نهاية له مليئ بجواهر العلم ولآلئ الحكمة"، ويذكر نعيما في مقدمة تاريخه نظرية ابن خلدون في المراحل الخمس، لكنه بعد أن شرح المرحلة الخامسة يقول: « يستطيع الرجال العظماء التأثير في هذه المرحلة

الخامسة وإنقاذ التنظيم الاجتماعي من الانحلال.

المؤرخ "أحمد بن لطف الله" المعروف بـ "المنجم" هو أحد معاصري نعيمة الذي عاش في النصف الثاني من القرن السابع عشر وتوفي عام ١٧٠٢. وكتب تاريخه الشهير "جامع الدول" باللغة العربية، وقد نشره بمقدمة مستوحاة من ابن خلدون، ضمن فيها عباراته في نصوصها الأصلية. فمثلاً عندما تحدث عن أهم أسباب الخطأ عند المؤرخين، قال: « وهو عجب في طبيعة العمران وأصول المجتمع الإنساني كما وصفها ابن خلدون.

محمد صاحب، المشهور باسم "بيري زاده"، عاش في الربع الأخير من القرن السابع عشر والنصف الأول من القرن الثامن عشر (١٧٤٩-١٦٧٤). وفي عهد السلطان أحمد الثالث ومحمود الأول، شغل منصب "الشيخ الإسلامي". كان معجباً جداً بمقدمة ابن خلدون وإعجابه به جعله يترجمها إلى اللغة التركية. "للاستفادة منه." وعندما تكلَّم عن مؤلف المقدمة - في هذه الترجمة - قال عنه: «مؤرخ الفنون العالم ابن خلدون، أحد رواد المغرب، وليد الدين عبد الرحمن الحضرمي، أحيا فن التاريخ ورفع مصداقيته.» وغني عن القول أن هذه الترجمة ساعدت كثيرا في نشر آراء ابن خلدون بين الأتراك. ظلت ترجمة بيريزاده في شكل مخطوطة حتى عام ١٨٥٧، عندما طبعتها مطبعة بولاق. (يقول بارون دي سلاين، مترجم المقدمة إلى الفرنسية، إنه عندما علم بوجود مخطوطة للترجمة التركية في دار الكتب الملكية ببرلين، كلف أحد أصدقائه بنسخها. وقد استفاد منها استفادة كبيرة، مع أن جزءاً كبيراً من المقدمة وصل إليه بعد إتمام الترجمة.)

أحمد جودت باشا، أحد أفضل وأشهر العلماء والمؤرخين الأتراك، الذين أبدعوا في القرن التاسع عشر (١٨٢٢-١٨٩٥). وكان المؤرخ الرسمي للدولة العثمانية وقال إن الذين كان لهم التأثير الأكبر على "تكوينه الفكري" هم: ميشيل وتيان من الغرب وابن تيمية وابن خلدون من الشرق. ولإعجابه الشديد بابن خلدون، أنهى الترجمة التي بدأها بيريزاده قبل مائة وثلاثين عامًا. قام بترجمة جميع فصول الفصل السادس وأضاف إليها الكثير من الشروحات والمعلومات وبدأ أولاً بقوله "للمترجم" وانتهى بقوله "انتهى المترجم". ومما كتب في نهاية الكتاب يتبين أن جودت باشا أنهى ترجمته عام ١٨٥٨، لكن لم يكن من الممكن طباعته إلا عام ١٨٦٠.

ينبغي أن نضيف إلى ما ذكرنا مؤرخين آخرين من رجال القرن التاسع عشر، وهما: «خير الله أفندي» (١٨١٧-١٨٦٦)، وعبد الله صبحي باشا (١٨١٨-١٨٨٦). وكان خير الله أفندي أول مؤرخ عثماني اتصل بالتاريخ والمصادر الغربية، وقد أطلق على تاريخه العظيم اسم "مفتاح الدروس" ونشره بمقدمة ناقش فيها آراء ابن خلدون في التحيز ومراحل الحكم وذكر أن هذه الشروط لا تنطبق على الدول الأوروبية، وذكر أن الدول المذكورة ليست عابرة مثل الدول الآسيوية. لكن صبحي باشا قال عن تاريخ ابن خلدون: "كنز الدقائق يفوق كل شيء آخر" ورغم ذلك رأى أن "من يريد معرفة التفاصيل لا يكفي". ولذلك فهو يحتاج إلى "إتمام"، وقد كتب تاريخه لتلبية هذه الحاجة وسماه "كامل الدرس"، أي كتبه "تكملة" لكتاب العبر الذي ألفه ابن خلدون.

اثّر ابن خلدون على الأدباء الأتراك المعاصرين فأصدر البروفيسور عبد الرحمن شرف - الذي أصبح آخر مؤرخ رسمي للدولة العثمانية - كتاباً دراسياً بعنوان "تاريخ الدولة العثمانية". وأشار في هذا الكتاب إلى نظرية ابن خلدون حول أعمار الداو - بمناسبة "انفجار السلطنة" بعد حكم بايزيد الأول رابع سلاطين الدولة العثمانية - فقال: انحطاط السلطنة الدولة بعد السلطان الرابع وتقسيمها بين أبنائه هو الشاهد الأخير، وقد قامت على صحة نظرية ابن خلدون. لكن إعادة تأسيس الملكية واستمرارها بعد ذلك -من زمن مؤسسها الثاني محمد الجلبي- أصبحت أول حادثة تناقض النظرية المذكورة. (وما ينبغي الإشارة إليه في هذا السياق هو أن نظرية ابن خلدون حول عصور الحكومات ومراحلها كانت أكثر من أي شيء آخر، وهؤلاء المؤرخون - مثل كثيرين غيرهم - لم يلتفتوا إلى ما كان موجودا. وقد ذكرت في المقدمة نفسها حدود هذه النظرية وقيودها.

أيضاً جامعة إسطنبول مهتمة جداً بابن خلدون ونظرياته. وتخصص كليات الآداب والاقتصاد والقانون جزءا كبيرا من مقرراتها ومحاضراتها لمقدمة ابن خلدون. وقد نشر الأستاذ ضياء الدين فخري - صاحب التقرير الذي ذكرناه أعلاه - العديد من الكتب والرسائل والمقالات عن ابن خلدون وآراء ابن خلدون، أهمها نذكر أدناه: كتاب عن "ابن خلدون حياته وأعماله" بالتعاون مع أستاذ جامعي آخر هو البروفيسور حلمي دياو، ولكن (الغرض من تأليف هذا الكتاب ونشره هو تعريف ابن خلدون بالطبقة المثقفة في البلاد).

رسالة في فتاوى ابن خلدون الشرعية، كتاب بعنوان: مفهوم التاريخ ومنهجه عند ابن خلدون، رسالة في نظريات ابن خلدون في العلوم والتاريخ وأخرى في فلسفة ابن خلدون.

ما أثارت مقدمة ابن خلدون اهتمام بعض الطلاب ودفعتهم إلى جعل بحثها موضوعاً لرسائلهم الجامعية. وفي عام ١٩٤٥-١٩٤٦ ناقشت كلية الآداب وقبلت الأطروحة التي قدمها يوسف دميرغول حول "فلسفة التاريخ عند ابن خلدون. وفي ١٩٤٧-١٩٤٨ تمت أيضاً مناقشة وقبول أطروحة فخري بشار حول "العامل الجغرافي من وجهة نظر أرسطو وابن خلدون وريتزل[١٦].

كان لابن خلدون مكانة مهمة عند المفكرين العرب المعاصرين و لهم دراسات متوعة و متعددة حول هذا المفكر و كما قلنا هذا التاثير لاجل اهمية المسائل السياسية و الاجتماعية في الفكر العربي المعاصر فانه اهم مسئلة في الفكر المعاصر مسئلة القضايا العربية المعاصرة، مسئلة اسباب تخلف المسلمين، كيفية علاج الازمان في المجتمع الاسلامي المعاصر و لما كان ابن خلدون مفكر اجتماعي ومهتم بالعلم الاجتماع اهتموا الباحثين العرب المعاصرين به وبارائه وهناك عديد من الدراسات وكتب كتبت حوله سنشير إلى أهمها[١٧]:

٥. آراء المفكرين العرب حول أعمال وأفكار ابن خلدون

ساطع الحصري المفكر والمؤرخ السوري: سلّط الضوء على نظريات ابن خلدون حول العصبية والتغيرات الاجتماعية والسياسية، مبينًا كيف يمكن تطبيقها لتحليل الواقع العربي المعاصر ودفع عجلة التقدم والتنمية. كما دعا إلى إعادة قراءة وتفسير التراث الفكري العربي بمنظور حديث يتماشى مع متطلبات العصر. يعتبر الحصري من المفكرين البارزين الذين أسهموا في إحياء الاهتمام بالفكر التاريخي والفلسفي العربي والإسلامي، وربطه بقضايا الهوية والتنمية في العالم العربي المعاصر[١٨].

اهتم ساطع الحصري، المفكر والمؤرخ السوري، بـ "مقدمة ابن خلدون" يرى الحصري أن المقدمة تمثل نقلة نوعية في الفكر العربي والإسلامي، وأنها تتضمن أفكاراً سباقة لعصرها في مجالات التاريخ، الاجتماع، والسياسة.

ساطع الحصري قدم دراسات عديدة حول نظرية ابن خلدون الاجتماعية. وفي هذه

المقالة، سنتناول مواقف الحصري المختلفة حول هذه النظرية.

التاريخ الاجتماعي: الحصري يرى أن ابن خلدون قدم نظرية تاريخية جديدة لفهم تطور المجتمعات البشرية. وقد استخدم ابن خلدون مفهوم "العصبية" كوسيلة أساسية لشرح هذا التطور. وبحسب الحصري، فإن هذا المفهوم يشبه المفاهيم المعاصرة مثل "الطبقة" أو "الفصل".

يقدم ساطع الحصري، نقداً مهمًا وتحليلاً دقيقاً لمنهج ابن خلدون في مجال التاريخ. تمثل المقدمة المعروفة بأسم "مقدمة ابن خلدون" أو "معرفة العلوم التاريخية" رؤية جديدة وبديعة في علم التاريخ ودراسة المجتمعات البشرية. وقد أطلق ابن خلدون النظر في هذه المقدمة على التاريخ بشكل علمي ومنهجي يختلف عن ما كان سائداً في عصره.

يناقش الحصري في مؤلفاته نقداً عميقاً لمنهج ابن خلدون التاريخي، حيث يعتبره تجريباً ومشاهدة مركزاً. يرى الحصري أن ابن خلدون أولى اهتمامه إلى التواصل العلمي بين الحضارات والتيارات المختلفة، وأنه استنكر تقسيم التاريخ على أساس بنية الدول أو الملل. وبدلاً من ذلك، اكتشف ابن خلدون قواعد جديدة لفهم التاريخ والحداثات الاجتماعية، مما أدى إلى تطور نظرية العصبية التي تميزت بدورها الرئيسي في تفسير قوام وانهيار الدول والحضارات.

على الرغم من اعتراف الحصري بأن ابن خلدون قدم إطاراً علمياً جديداً لدراسة التاريخ، إلا أنه انتقد بعض نقط الضعف في منهجه. نقد الحصري عدم اهتمام ابن خلدون بالتفاصيل التاريخية ورواية الحداثات بشكل دقيق، كما انتقد اعتماده على التأثيرات البيئية والاقتصادية فقط في تشكيل التاريخ، وتجاهله للعوامل الفكرية والثقافية[١٩].

يجد الحصري أيضاً ضعفاً آخر في نظرية العصبية التي طرحها ابن خلدون، حيث يرى أنها تعطي وزناً كبيراً للعناصر البدوية والقبلية على حساب العناصر الحضارية والمدنية. وقد نقد الحصري أيضاً عدم توازن ابن خلدون بين التفاصيل التاريخية الصغيرة والنظريات العامة، مما يؤدي إلى انحرافات في تفسيراته التاريخية[٢٠].

مع ذلك، يقدم الحصري تحليلاً عدلاً وموضوعياً لمنهج ابن خلدون في مجال التاريخ، حيث يعترف بمعرفته العميقة للتاريخ ودركه للقواعد العامة التي تحكم تطور المجتمعات

البشرية. ويشير الحصري إلى أن منهج ابن خلدون التاريخي لا يمكن فهمه بشكل صحيح دون توجه الاهتمام إلى الخلفية الفلسفية والفكرية التي ساهمت في تشكيل آراؤه ونظرياته.

العصبية والسلطة: يشير الحصري إلى أن ابن خلدون وصف العلاقة بين العصبية والسلطة بشكل دقيق. حيث أن العصبية تلعب دوراً رئيسياً في تشكيل السلطة السياسية. وبحسب الحصري، فإن هذا التوصيف من ابن خلدون يشبه النظريات المعاصرة حول السلطة والقوة.

يعتبر ساطع الحصري، من أهم من درسوا وتحليلوا نظرية العصبية لإبن خلدون، وارتباطها بالحضارة والسياسة. وفي هذا المقال، سنتناول نظرية العصبية حسب وجهة نظر الحصري، وسنبحث في كيفية تطور هذه النظرية وأثرها على الفكرة السياسية والاجتماعية في العالم العربي.

بدأ الحصري تحليله لنظرية العصبية بتعريفها كنظرية سياسية واجتماعية، تركز على التناظر والتعاون بين الناس في المجتمع. ويشير الحصري إلى أن إبن خلدون كان يرى في العصبية الدينية والقبلية أساساً للتنظيم الاجتماعي والسياسي، حيث أن العصبية تعمل على توحيد الأفراد وتشجيعهم على التعاون والتضامن لتحقيق المصلحة العامة(٢١).

ولكن الحصري يناقش أيضاً نقاط الضعف في نظرية العصبية حسب وجهة نظر إبن خلدون. حيث يشير إلى أن التركيز الكامل على العصبية قد يؤدي إلى تجاهل المصالح الفردية والخاصة، ويمكن أن يعود إلى تشجيع التنافس والتضارب بين الأفراد والفصائل. كما يناقش الحصري أيضاً السلطة السياسية ودورها في تشكيل العصبية وتحديد مصالحها، حيث يشير إلى أن السلطة قد تستغل العصبية للتحكم في المجتمع وتلاعب على التناظر الاجتماعية.

يستنتج الحصري أن نظرية العصبية حسب وجهة نظر إبن خلدون تحتاج إلى تطوير وتعديل لتلائم الظروف الحديثة والمتغيرات الاجتماعية والسياسية. ويقترح الحصري توسيع النطاق النظري للعصبية ليشمل المصالح الفردية والخاصة، والتوازن بين الحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسية. كما يقترح أيضاً تعزيز الدور المرجعي للدين في تشكيل العصبية وتوجيهها نحو المصلحة العامة(٢٢).

يكلم الحصري أيضاً عن نقد الغرب للفكرة العصبية وتفاوتها على الفكرة الفردية الغربية. ويشير إلى أن الفكرة العصبية تعكس تجربة المجتمع العربي الإسلامي وخصائصه الخاصة. ويدعو الحصري إلى التواصل الثقافي والفكري بين الشعوب والحضارات للتعرف على الآخر وتبادل الخبرات والمعرفة(٢٣).

يكتمل المقال بنقد سياسي واجتماعي للواقع العربي المعاصر، حيث يشير الحصري إلى أن التحالفات والتزامنات السياسية المقاتلة والمتنافسة هي التي تهدد الوحدة العربية وتشكل أزمة خطيرة لـmustLTR المستقبل العربي. ويدعو الحصري إلى العودة إلى نظرية العصبية وتطويرها وتطبيقها لحل المشاكل السياسية والاجتماعية الحالية. ويؤكد على ضرورة التناظر والتعاون بين الشعوب والدول العربية لتحقيق التنمية والتقدم والإصلاح.يعتبر ساطع الحصري نظرية العصبية لإبن خلدون من أهم المفاهيم الفكرية التي توجهت بها الفكرة العربية الإسلامية. ويؤكد على أهمية تطوير هذه النظرية وتطبيقها للتغلب على التحديات الحالية والمستقبلية. ويدعو إلى التعاون والتناظر بين المجتمعات البشرية لبناء مستقبل أفضل وأكثر(٢٤).

العصبية والحضارة: يبدو للحصري أن ابن خلدون ربط بين العصبية والحضارة بشكل جيد. حيث أن العصبية تعتبر وسيلة لتطوير الحضارة وإنشاء المدن. وبحسب الحصري، فإن هذا الربط يشبه النظريات المعاصرة حول التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

تحليل ساطع الحصري لعوامل الاقتصادية والسياسية المؤثرة على دورة العصبية حسب ابن خلدون ساطع الحصري لقد قام بدراسة دقيقة لنظرية ابن خلدون حول دورة العصبية والحضارة. وفي هذا المقال، سنتناول تحليل الحصري لعوامل الاقتصادية والسياسية التي تؤثر على هذه الدورة حسب منظور ابن خلدون.

بحسب الحصري، فإن ابن خلدون رأى ان العوامل الاقتصادية والسياسية مترابطة بشكل عميق. وهو أشار إلى أن الاقتصاد الصحيح والمناهج السياسية الصادقة هما العوامل الرئيسية لتشكيل العصبية القوية. حتى أكد ابن خلدون أن "العمل والحصول على المال من الأسباب التي تجمع الناس(٢٥).

في حين تناول الحصري هذا النقطة، اشار إلى أن ابن خلدون رأى أن التنوع الاقتصادي والتوازن بين المهن والصناعات هما من العوامل المؤثرة على تطور المجتمع وتشكيل العصبية. كما أشار الحصري إلى أن ابن خلدون وصف الربا والاحتكار والغلاء الفائدة والتظلم وغير ذلك من المشكلات الاقتصادية التي تؤدي إلى تدهور العصبية وانهيار الدول.

به جانب ذلك، تناول الحصري أفكار ابن خلدون حول دور السياسة في تشكيل العصبية. حتى أشار إلى أن ابن خلدون رأى أن السياسة الصادقة والقانون العادل هما من العوامل المؤثرة على تطور المجتمع وتشكيل العصبية. كما أشار الحصري إلى أن ابن خلدون وصف الفساد والظلم والإنهيار السياسي وغير ذلك من المشكلات السياسية التي تؤدي إلى تدهور العصبية وانهيار الدول[٢٦].

لا شك أن تحليل الحصري لعوامل الاقتصادية والسياسية التي تؤثر على دورة العصبية حسب منظور ابن خلدون يعتبر مهماً لفهم نظرية ابن خلدون وتطبيقها على الواقع الحديث.

حسب تحليل الحصري ابن خلدون، وضع نظرية العصبية كمفهومًا أساسيًا في تفسير التاريخ وتوضيح عوامل قومية وسقوط الدول. وقد تم الكثير من التحليلات والنقد النظري لهذه النظرية من قبل المفكرين والمتحدثين المختلفين[٢٧]. ومن هؤلاء، ساطع الحصري، المفكر السوري المعاصر، قدم تحليلًا دقيقًا ونقدًا عميقًا لنظرية العصبية لدى ابن خلدون.

يبدأ الحصري تحليله لنظرية العصبية بتعريف العصبية كما وصفها ابن خلدون، وهي روابط قرابة وأسباب تناسب طبيعية بين الناس، والتي تشكل الأساس للتشكيلة الاجتماعية والسياسية. ويشير الحصري إلى أن ابن خلدون ربط بين العصبية والحضارة وأنه رأى أن الحضارة تتطور في ظل العصبية القوية وتتدهور في ظل العصبية الضعيفة ومن ناحية أخرى، يناقش الحصري بعض النقط الضعف في نظرية العصبية لدى ابن خلدون. ومن بين هذه النقط، اعتماد ابن خلدون على العامل البدوي كوحدة أساسية للتشكلة الاجتماعية وتجاهله لدور المدن والحضارات المتقدمة في تشكيلة العصبية. كما يناقش الحصري أيضًا اعتماد ابن خلدون على العامل العصبي في تشريح التاريخ وتجاهله للعوامل الفكرية والاجتماعية الأخرى التي تؤثر على تطور المجتمعات[٢٨].

وبالنسبة للحلول المقترحة من قبل الحصري لهذه المشكلات، فيقترح توسيع النظرة لدى ابن خلدون لتشمل العوامل الفكرية والاجتماعية الأخرى في تشريح التاريخ، والتوازن بين العاملين العصبي والفكري في تفسير التاريخ. كما يقترح أيضًا تطوير نظرية العصبية لتشمل المدن والحضارات المتقدمة كوحدات أساسية في تشكيلة العصبية.

يكتمل التحليل الخاص بالحصري لنظرية العصبية بنقد لاستخدام هذه النظرية كاسلحة سياسية لتشجيع التعصب والتمييز بين الناس. ويحذر الحصري من استخدام هذه النظرية بهذه الطريقة ودعوة إلى الترحيل عن التعصب العصبي والتمييز بين الناس والتركيز على التعاون والتضامن والعدالة كقواعد أساسية للتشكلة الاجتماعية. يعتبر تحليل ساطع الحصري لنظرية العصبية لدى ابن خلدون تحليلًا دقيقًا ونقدًا عميقًا يستهدف تطوير هذه النظرية وتطبيقها بشكل أكثر صحة ودقة في تفسير التاريخ وفهم عوامل قومية وسقوط الدول.

استعرض ساطع الحصري في أعماله المختلفة بعض النظريات والأفكار التي وضعها ابن خلدون في معرفة العلوم التاريخية ومقدمتها. وقد نشر الحصري انتقاداته وتعليقاته حول هذه النظريات والأفكار، وبحثنا في هذا البحث بررسية لها وتحليلاً لأهميتها.

العصبية ودورها في تطور الحضارات: انتقد الحصري اعتماد ابن خلدون على العصبية كوحدة أساسية في تطور الحضارات، ورؤيته في أن العصبية هي العامل الرئيسي في تشكيل الدول وتطوير المجتمعات. وبحسب الحصري، فإن هذه الرؤية تجاهل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الأخرى التي تلعب دوراً هاماً في تطور الحضارات[٢٩].

نظرية الخلافة: انتقد الحصري نظرية الخلافة التي وضعها ابن خلدون في مقدمته لتاريخ العرب، حيث رأى أنها لا تلائم الواقع التاريخي وتتضمن نقط ضعف. وبحسب الحصري، فإن هذه النظرية تعتمد على فهم خاطئ للسلطة ودورها في المجتمع، وتجاهل العوامل السياسية والاجتماعية الأخرى التي تلعب دوراً هاماً في تشكيل الخلافة وسقوطها[٣٠].

المدن ودورها في تطور الحضارات: انتقد الحصري رؤية ابن خلدون في المدن ودورها في تطور الحضارات، حيث رأى أنه لم يكن يضع كافة الوزن اللازم على دور المدن في تطور الحضارات وتطوير المجتمعات. وبحسب الحصري، فإن المدن هي المركز الرئيسي للحضارة وحاملها الأساسي، ولا يمكن فهم تطور الحضارات دون فهم دور المدن وتطورها[٣١].

التاريخ العربي: انتقد الحصري نظرية ابن خلدون حول التاريخ العربي وأنها تبدأ مع الإسلام وتنتهي به. وبحسب الحصري، فإن هذه النظرية تتضمن رؤية محدودة للتاريخ العربي وتجاهل الفترات التاريخية الأخرى التي سبقت الإسلام وتلاه.

نقاط القوة والضعف التي أشار إليها الحصري في آثار ابن خلدون:

١. نقاط القوة في نظرية ابن خلدون:

أولاً: اكتشاف ابن خلدون للتناظر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كعوامل رئيسية في تشكيل التاريخ وتطور المجتمعات. وهذا ما جعل منه أول من وضع نظرية علمية للتاريخ(٣٢).

ثانياً: نظرية العصبية التي وضعها ابن خلدون في شرح العلاقة بين القبيلة والدولة والحضارة. وهذه النظرية تعتبر من أهم مفاهيم ابن خلدون وأثرها بشكل كبير في علوم الإنسان(٣٣).

ثالثاً: التركيز الكامل على المصادر التاريخية والاستنكار التأثيرات الخارجية في تفسير التاريخ. وهذا ما أدى إلى تطوير نظرية علمية للتاريخ تعتمد على الدليل التاريخي(٣٤).

من أبرز نقاط القوة التي يشير إليها الحصري في نظرية ابن خلدون:

- كشف ابن خلدون قواعد جديدة لدراسة التاريخ، وهي قواعد علمية يتم استخدامها حتى اليوم.
- توصيل ابن خلدون بين العوامل المادية والفكرية في تفسير التاريخ، مما أدى إلى تطوير نظرية شاملة لفهم تطور المجتمعات.
- نضال ابن خلدون ضد التقليد والتعسب في دراسة التاريخ، مما أدى إلى تطوير نظرية تعتمد على التجارب المتكررة والملاحظات العلمية.

٢. نقاط الضعف في نظرية ابن خلدون:

يشير الحصري إلى بعض النقاط الضعف في نظرية ابن خلدون. مثل تركيزه على العصبية

كوحدة أساسية للتحليل، وتجاهله للعوامل الاقتصادية والسياسية الأخرى. وكذلك، يرى الحصري أن ابن خلدون لم يكن قد استطاع تطوير نظرية شاملة لشرح التغير الاجتماعي.

أولاً: عدم توافر بيانات كافية ودقيقة في بعض الفترات التاريخية، مما أدى إلى تناول ابن خلدون بعض الأفكار والنظريات التي لا تعتمد على أدلة كافية(٣٥).

ثانياً: اعتماد ابن خلدون على التأثيرات البيئية والاقليمية كوحدة رئيسية في تفسير التاريخ، مع تجاهل بعض العوامل الأخرى التي تلعب دوراً هاماً في تشكيل التاريخ مثل العوامل الفكرية والثقافية(٣٦).

ثالثاً: تجاهل ابن خلدون بعض المسائل التاريخية المهمة، مثل المسألة النسوية والمسألة السلطة والمرءية(٣٧).

يكتمل التقييم النهائي للحصري لمفاهيم ونظريات ابن خلدون بإيجاد أنه رجل فكرة كبير وبادر إلى وضع أسس علمية للتاريخ، لكن أيضاً يحتاج إلى التعديل والتطوير في بعض النقاط الضعف التي أشار إليها الحصري. ومن المهم للباحثين والمفكرين المتخصصين في علوم الإنسان أن يتبعوا نهج الحصري في التحليل والنقد الدقيق لمفاهيم ونظريات ابن خلدون، حتى يتمكنوا من التعديل والتطوير اللازم لها.

من أبرز نقاط الضعف التي يشير إليها الحصري في نظرية ابن خلدون:

- تركيز ابن خلدون على العصبية كوحدة أساسية للتحليل التاريخي، مما يجعله يفتقر إلى دراسة أصالب أخرى مهمة مثل الاقتصاد والسياسة(٣٨).
- عدم اهتمام ابن خلدون بالعوامل البشرية والإجتماعية التي تؤثر على تطور المجتمعات، مما يجعل نظريته قليلة اللون الإنساني.
- اعتماد ابن خلدون على مفهوم "الحضارة" كمعيار لقياس تقدم المجتمعات، مما يؤدي إلى تجاهل الثقافات والحضارات الأخرى التي لا تلائم هذا المعيار.

يقول الحصري: "لا ريب أن ابن خلدون هو واحد من أكثر المفكرين تأثيراً في مجال دراسة التاريخ والمجتمع، ولكن نظريته ليست بدون نقص. يجب علينا أن نتعلم من نقاط قوتها

ونحاول تجنب نقاط ضعفها في دراساتنا التاريخية والاجتماعية[٣٩]. يبدو أن ساطع الحصري يرى في نظرية ابن خلدون أصلاً مهماً لفهم التاريخ وتطور المجتمعات، لكنه يدعو إلى التعلم من نقاط ضعفها وتطوير نظريات أكثر شمولاً ودقة لتفسير الواقع الإجتماعي الحاضر.

هذه التعليقات التي نشرها الحصري لبعض الأفكار والنظريات المقدمة من قبل ابن خلدون، يمكننا فهم أهمية النقد الدقيق والبحث العلمي التي تساعد على تطوير وتطهير الأفكار والمفاهيم التاريخية. ويؤكد هذا النقد أيضاً أهمية التفكير الحر والتناقض المنطقي في تطوير الفكرة التاريخية وفهم المسار الذي ترتبط به الحضارات والشعوب.

دراسة ساطع الحصري لأعمال ابن خلدون تعتبر من أهم الدراسات التي تحاول تحليل وتفسير الفكرة التاريخية والاجتماعية لهذا الفيلسوف الكبير. وفي هذه الدراسة، قام الحصري بدراسة دقيقة وتحليل شامل لنتائجها و نقوص رأي ابن خلدون، وأتى بتقييم نهائي لها.

محمد عابد الجابري و آراء ابن خلدون: محمد عابد الجابري، المفكر والكاتب المغربي المقيم في فرانسا، أولى اهتمامًا كبيرًا بأعمال ابن خلدون وأفكاره. وقد تركزت جهوده على دراسة "مقدمة ابن خلدون" بشكل خاص، التي اعتبرها واحدة من أهم الأعمال الفكرية في التراث العربي الإسلامي.

في كتابه الشهير "نقد العقل العربي"، خصص الجابري فصلاً كاملاً لتحليل "مقدمة ابن خلدون" ومناقشة أفكارها الرئيسية. ركز بشكل خاص على نظرية العمران والعصبية التي طورها ابن خلدون لتفسير تطور المجتمعات والحضارات.

وجد الجابري أن ابن خلدون قدم نظرة جديدة وفريدة للتاريخ والمجتمع، حيث حاول تأسيس علم اجتماع تاريخي يدرس القوانين العامة التي تحكم حركة المجتمعات والحضارات. واعتبر أن هذا المنهج العلمي في دراسة التاريخ يمثل ثورة فكرية هامة. كما أشاد الجابري بمحاولة ابن خلدون الربط بين العوامل المادية والاجتماعية والفكرية في تفسير التطورات التاريخية، وهو ما يتوافق مع المنهج العلمي الحديث في العلوم الاجتماعية[٤٠].

على الرغم من انتقاداته لبعض جوانب أفكار ابن خلدون، إلا أن الجابري اعتبره

واحداً من أبرز المفكرين العرب الذين أسهموا في تطوير الفكر العربي والإسلامي وإرساء أسس المنهج العلمي في دراسة التاريخ والمجتمع. محمد عابد الجابري من بين مفكرين والكتاب المغربيين المعاصرين المشهورين. ولد في عام ١٩٣٥ في مدينة تازة المغربية، وتحصل على الدكتوراه في فلسفة العلوم من جامعة محمد الخامس في رباط[٤١].

الجابري عامل كمدرس وباحث في مجال الفلسفة والفكرة العربية والإسلامية لسنوات طويلة. كما أنه مؤلف عدد كبير من الكتب والمقالات العلمية التي تتناول مواضيع مختلفة من الفلسفة والفكرة والثقافة[٤٥].

من أبرز أعمال الجابري: "نقد العقل العربي" و"الفكرة العربية الحديثة" و"تجديد الفكرة الإسلامية" و"التأريخ العلمي للفكرة الفلسفية في الإسلام". كما أنه قام بترجمة عدد كبير من الكتب والمقالات الفلسفية من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. في كتابه "نقد العقل العربي" ألقى الجابري نظرة جديدة على الفكرة العربية التقليدية والثقافة العربية، ودافع عن ضرورة تجديد الفكرة العربية وإصلاح التعليم العربي. وفي كتابه "تجديد الفكرة الإسلامية" تناول الجابري موضوعات مرتبطة بالفكرة الإسلامية الحديثة والتي تتناول مشاكل مختلفة مثل التنمية والتغيير الاجتماعي والسياسي[٤٢].

يعد الجابري من أهم المفكرين المغربيين المعاصرين الذين ساهموا في تطوير الفكرة العربية والإسلامية وتجديدها. ولديه مساهمات كبيرة في مجال الفلسفة والفكرة والثقافة التي أثرت على العديد من المفكرين والباحثين العرب والمسلمين. الجابري توفي في عام ٢٠١٠ بعد حياة ملئة بالإنجازات والمساهمات الفكرية. ولديه أثر كبير في مجال الفكرة العربية والإسلامية المعاصرة التي تدوم حتى اليوم.

تحليل الجابري لمنهج ابن خلدون: بدءاً بمنهج ابن خلدون، يبدو للجابري أنه يتميز بالتوازن بين النظرية والتطبيق وبين المفهوم العام والحالة الخاصة. كما أنه يركز على التعريف بالمفاهيم والتعريفات الدقيقة للمصطلحات قبل استخدامها. وهذا ما يجعل منهج ابن خلدون مناسباً للبحث العلمي والتحليل النقدي.

انتقل الجابري إلى منهج ابن خلدون وتحليله للتاريخ والحضارة. وهو يرى أن ابن خلدون كان يرى التاريخ بشكل علمي ومنهجي يختلف عن ما كان يتبع قبله من مؤرخين.

كان يركز على العلاقة بين البشر والبيئة وكيفية تأثير البيئة في تشكيل المجتمعات والحضارات. وهذا ما أدى إلى تطوير نظريته الشهيرة حول العصبية ودورها في تطور الحضارات. ومن ناحية أخرى، يشير الجابري إلى بعض النقط الضعف في منهج ابن خلدون، مثل عدم الاهتمام بالتفاصيل التاريخية الدقيقة والتي قد تكون هامة في فهم بعض الأحداث. كما يرى أنه قد يكون ابن خلدون قليلًا الاهتمام بالعوامل الفكرية والثقافية في تشكيل المجتمعات والحضارات(٤٣).

يكتمل تحليل الجابري لمنهج ابن خلدون بنقد لمستوى الاعتماد على النصوص التاريخية ودرجة دقة استخدامها. وهو يرى أن ابن خلدون قد استخدم النصوص بشكل جيد ودقيق في بعض الأحيان، لكنه قد يكون قليلًا الاهتمام بها في أحيان أخرى. يعتقد الجابري أن منهج ابن خلدون يحتاج إلى تطوير وتطهير ليلائم الواقع الحديث ويكون أكثر فاعلية في توضيح وفهم التاريخ والحضارة. وهذا ما يتطلب من الباحثين والمفكرين المستقبليين الاهتمام بهذه النظرية والبحث في كيفية تطويرها وتطهيرها.

ابن خلدون، وضع منهجًا علميًا وموضوعيًا لدراسة الأحداث الاجتماعية والتاريخية. وقد جاء محمد عابد الجابري، الفيلسوف المغربي المعاصر، بتحليل شامل لهذا المنهج وبحث في جوانب قوته وضعفه. بدأ الجابري تحليله بتوضيح ما يجب أن يكون منهج علمي وموضوعي لدراسة الأحداث الاجتماعية والتاريخية. وبحسبه، يجب أن تتمثل هذه الدراسة في تحليل علمي ودقيق للأحداث والظواهر الاجتماعية والتاريخية وبحث في أسبابها وعواقبها.

ومن ناحية أخرى، يرى الجابري أن منهج ابن خلدون لدراسة الأحداث الاجتماعية والتاريخية يتميز بالتوازن بين النظرية والتطبيق وبين التحليل الدقيق والإجمالي. وهذا ما يجعل منهج ابن خلدون مناسبًا لدراسة الأحداث الاجتماعية والتاريخية بشكل علمي وموضوعي(٤٤).

وبالنسبة لنقط قوة منهج ابن خلدون، يشير الجابري إلى اهتمامه بالتعريف بالمفاهيم والتعريفات الدقيقة للمصطلحات قبل استخدامها. كما أنه يركز على العلاقة بين البشر والبيئة وكيفية تأثير البيئة في تشكيل المجتمعات والحضارات. وهذا ما أدى إلى تطوير نظريته

الشهيرة حول العصبية ودورها في تطور الحضارات. من ناحية أخرى، يشير الجابري إلى بعض النقط الضعف في منهج ابن خلدون، مثل عدم الاهتمام بالتفاصيل التاريخية الدقيقة والتي قد تكون هامة في فهم بعض الأحداث. كما يرى أنه قد يكون ابن خلدون قليلًا الاهتمام بالعوامل الفكرية والثقافية في تشكيل المجتمعات والحضارات[٤٥].

يكتمل تحليل الجابري لمنهج علمي وموضوعي ابن خلدون في دراسة الأحداث الاجتماعية والتاريخية بنقد لمستوى الاعتماد على النصوص التاريخية ودرجة دقة استخدامها. وهو يرى أن ابن خلدون قد استخدم النصوص بشكل جيد ودقيق في بعض الأحيان، لكنه قد يكون قليلًا الاهتمام بها في أحيان أخرى. يعتقد الجابري أن منهج ابن خلدون لدراسة الأحداث الاجتماعية والتاريخية يحتاج إلى تطوير وتطهير ليلائم الواقع الحديث ويكون أكثر فاعلية في توضيح وفهم الأحداث الاجتماعية والتاريخية. وهذا ما يتطلب من الباحثين والمفكرين المستقبليين الاهتمام بهذه النظرية والبحث في كيفية تطويرها وتطهيرها[٤٦].

ابن خلدون، يعتبر من أهم من تطوروا نظرية التاريخ وألفوا مقدمة في علم التاريخ. ولكن، قد وجد بعض النقد من خلال الزمن للاستعتاد على الاستقراء التاريخي في تحليله للأحداث التاريخية. محمد عابد الجابري، قدم نقداً لاستخدام ابن خلدون للاستقراء التاريخي ودعوته إلى التلافي بالروش العقلاني والاستنباطي في بحثه عن التاريخ. الجابري يبدأ تحليله بتوضيح ما يفسر باستخدام الاستقراء التاريخي في بحث ابن خلدون، حيث يشير إلى أن ابن خلدون كان يعتمد على الاستقراء التاريخي كوسيلة لفهم الأحداث التاريخية والتي تساعده على إيجاد التراكيب المستمرة والعوامل الثابتة في التاريخ.

ومن ناحية أخرى، يشير الجابري إلى أن الاستعتاد على الاستقراء التاريخي قد يؤدي إلى تجاهل بعض العوامل الأخرى التي تؤثر على تطور الأحداث التاريخية والتي لا يمكن فهمها أو توصيلها بالاستقراء التاريخي، مثل العوامل الفكرية والثقافية والاجتماعية. بهذا، يدعو الجابري إلى التلافي بالروش العقلاني والاستنباطي في بحث التاريخ، حيث يشير إلى أنه يجب على الباحث أن يتبع نهجاً علمياً ونظرياً في تحليله للأحداث التاريخية وأن يستخدم المعلومات المتوفرة لديه بشكل كامل ودقيق وبالنسبة لابن خلدون، يؤكد الجابري على أنه

لم يكن يتبع هذا النهج بشكل كامل ويكمل ذلك بأنه لم يكن يستخدم الأدلة والمعلومات بشكل كافي لدعم مبادئه النظرية(٤٧).

يكتمل الجابري نقده لاستخدام الاستقراء التاريخي عند ابن خلدون بتوصية للباحثين والمهتمين بعلوم التاريخ بالاهتمام بالروش العلمي والنظري في تحليل الأحداث التاريخية وبتجنب الاعتماد الكامل على الاستقراء التاريخي. يعتبر محمد عابد الجابري نقداً هاماً للاستعتاد على الاستقراء التاريخي في بحث التاريخ، ويدعو إلى التلافي بالروش العقلاني والاستنباطي لتحقيق نتائج أكثر دقة وصحة في هذا المجال. نظرية "العصبية" تبني على مفهوم "العصبية" الذي يشير إلى التضامن والتعاون الذي يكون بين أفراد مجتمع ما. ويؤكد ابن خلدون على أهمية العصبية في قوم الدول وتطوير الحضارات. وهو يرى أن العصبية تتكون من عدة عوامل مثل الأسباب الطبيعية والقرابات الأسرية والمنطقية والدينية. من ناحية أخرى، يحاول محمد عابد الجابري تحليل نظرية "العصبية" لدى ابن خلدون ويبحث في جوانب قوتها وضعفها. ومن ناحية آخرى، يقوم الجابري بنقد بعض المفاهيم والأفكار التي يتبعها ابن خلدون في نظريته(٤٨).

هوامش البحث

(١) محمد عنان عبدالله، ابن خلدون حياته وتراثه الفكري: ص ٨٤
(٢) صالح، هل كان ابن خلدون مفكرا تنويريا: ص ٣٧
(٣) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون: ص ٥١٠
(٤) محمد جامع، الفكر السياسي عند ابن خلدون: ص ٢٨
(٥) الدغيم، الفكر السياسي عند ابن خلدون: ص ٥٣
(٦) دوفاني، الإنسان و القيم عند ابن خلدون: ص ٥٧
(٧) إبراهيم منصور، نظرية الدولة والفعالية الاقتصادية: ص ١٠٠
(٨) عبدالله عرابي، ابن خلدون و علم الاجتماع: ص ١٥٦
(٩) نفس المصدر: ص ١٥٧
(١٠) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون: ص ٥١١
(١١) الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون: ص ٢٢٨

(١٢) نفس المصدر، ص ٢٣١
(١٣) نفس المصدر: ص ٢٣٢
(١٤) نفس المصدر: ص ٢٣٦
(١٥) نفس المصدر: ص ٥٣٩
(١٦) نفس المصدر: ص ٥٥٩
(١٧) زايد، تاريخ الفلسفة العربية: ص ٢٦٧
(١٨) الحصري، طرق الفكرة القومية: ص ٣٢٧
(١٩) الحصري، النهضة العربية في معرض النقد الغربي: ص ٢٥٤
(٢٠) بلقزيز، الدولة والسلطة في الفكر السياسي العربي الإسلامي: ص ٢٦٤
(٢١) وهبة، العقلانية النقدية في الفكر العربي: ص ٣٧٧
(٢٢) نفس المصدر: ص ٣٧٩
(٢٣) الخطيب، ابن خلدون: عبقرية مؤسس علم الاجتماع: ص ٢١٨
(٢٤) أمين، التحولات الاجتماعية في العالم العربي: ص ٢٣٣
(٢٥) جعيط، فكر ابن خلدون العصبية والدولة: ص ٢٨٨
(٢٦) الحصري، النقد الذاتي والتسعير السياسي: ص ٢٩٥
(٢٧) خليل، مقدمة في علم الاجتماع: ص ٣٧٩
(٢٨) جعيط، فكر ابن خلدون العصبية والدولة: ص ٢٩٤
(٢٩) الخطيب، ابن خلدون: عبقرية مؤسس علم الاجتماع: ص ٢٣٨
(٣٠) أمين، التحولات الاجتماعية في العالم العربي: ص ٣١١
(٣١) الحصري، مدينة وبلد: ص ٢١٦
(٣٢) الحصري، عربية الفكرة القومية: ص ٢٨٩
(٣٣) الحصري، العرب والغرب: ص ٣٦٤
(٣٤) الحصري، النقد الذاتي والتسعير السياسي: ص ٢٥٥
(٣٥) الحصري، طرق الفكرة القومية: ص ٢١٥
(٣٦) الحصري، عربية الفكرة القومية: ص ٣٤٧
(٣٧) الحصري، النقد الذاتي والتسعير السياسي: ص ٢٨٠
(٣٨) الحصري، مدينة وبلد: ص ٢٦٤
(٣٩) بدوي، موسوعة الفلاسفة العرب: ص ٤٢٧
(٤٠) نفس المصدر: ص ٤٢٩
(٤١) أبوالنصر، الفلسفة العربية المعاصرة والتحديات الثقافية: ص ١٢٦
(٤٢) زكريا، الفلسفة والمشكلات المعاصرة في العالم العربي: ص ٢٣٥

(٤٣) وهبة، العقلانية النقدية في الفكر العربي: ص ٢٥٣
(٤٤) أمين، التحولات الاجتماعية في العالم العربي: ص ٣٤٦
(٤٥) الخطيب، ابن خلدون: عبقرية مؤسس علم الاجتماع: ص ٣٥٢
(٤٦) نفس المصدر: ص ٣٥٢
(٤٧) بدوي، الزمان في الفلسفة والعلم والتاريخ: ص ٣١٦
(٤٨) بلقزيز، الدولة والسلطة في الفكر السياسي العربي الإسلامي: ص ٢٨٥

قائمة المصادر والمراجع

١. إبرهيم منصور، أحمد. (٢٠٠٩م). «نظرية الدولة والفعالية الاقتصادية؛ أطروحة ابن خلدون أنموذجاً "دراسة مقارنة». العراق، جامعة الموصل، مجلة تنمية الرافدين. ٣١(٩٣):

٢. ابن خلدون. (٢٠٠٠م). المقدمة. تحقيق علي عبد الواحد وافي. القاهرة: مكتبة الخانجي.

٣. ابن خلدون. (٢٠٠٥م). المقدمة. تحقيق خليل شحادة. بيروت: دار الكتب العلمية.

٤. ابن خلدون.(١٩٨١م). المقدمة. بيروت: دار الجيل.

٥. أبو النصر، منى. (٢٠٢٠م). الفلسفة العربية المعاصرة والتحديات الثقافية. القاهرة: المكتب المصري الحديث.

٦. أحمد زايد. (١٩٩١م). تاريخ الفلسفة العربية. الإسكندرية: المكتبة الأكاديمية.

٧. أمين، سمير.(٢٠١١م). التحولات الاجتماعية في العالم العربي. بيروت: دار الساقي.

٨. الحصري، ساطع. (١٩٨٠م). النهضة العربية في معرض النقد الغربي. القاهرة: دار الفكر.

٩. الحصري، ساطع. (١٩٩٣م). العرب والغرب. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. الحصري، ساطع. (١٩٩٣م). طرق الفكرة القومية. بيروت: دار الكتب العلمية

١١. الحصري، ساطع. (١٩٩٣م). مدينة وبلد. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٢. الحصري، ساطع. (١٩٩٧م). النقد الذاتي والتسعير السياسي. القاهرة: دار الفكر.

١٣. الحصري، ساطع. (١٩٩٧م). عربية الفكرة القومية. القاهرة: دار الفكر.

١٤. الحصري، ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون. القاهرة، موسسة الهنداوي.

١٥. بدوي، عبد الرحمن(١٩٩٥) الزمان في الفلسفة والعلم والتاريخ. بيروت. دار الكتب العربية

١٦. بدوي. عبد الرحمن. ٢٠٠٤. موسوعة الفلاسفة العرب. القاهرة. العيئة المصرية العامة للكتاب.

١٧. بلقزيز،الدولة والسلطة في الفكر العربي والإسلامي، القاهرة دار الكتب العلمية

١٨. جعيط، هشام(١٩٨٠).فكر ابن خلدون العصبية والدولة بيروت دار الطليعة

١٩. دوفاني، سعاد. (٢٠١٥م). «الإنسان والقيم عند ابن خلدون». مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، (١٢):

٢٠. زكريا، فؤاد. (٢٠٠٣م). الفلسفة والمشكلات المعاصرة في العالم العربي. القاهرة: دار المعارف.

٢١. عبد الإله بلقزيز،(٢٠٠٤م). الدولة والسلطة في الفكر السياسي العربي الإسلامي. الرباط: دار الأمان.

٢٢. عبدالله عرابي، عبدالقادر. (١٩٨١م). «ابن خلدون و علم الاجتماع». مجلة كلية الآداب و التربية، جامعة قاريونس.

٢٣. عنان محمد عبدالله.(١٣٥٢هـ). ابن خلدون حياته وتراثه الفكري. القاهرة. دار الكتب المصرية.

٢٤. محمد الخطيب، محمد. (٢٠١٧م). ابن خلدون: عبقرية مؤسس علم الاجتماع. القاهرة: دار العلوم.

٢٥. وهبة، مراد. (١٩٨٢م). العقلانية النقدية في الفكر العربي. القاهرة: دار الفكر العربي.